الرسالة النباتية

[في بعض نباتات زراعية لم ترد في معجم اسماء النبات للدكتور احمد عيسى]
[ومعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف]

المعاجم العربية الحديثة التي يقام لها وزن في ابحاث النباتات واسمائها العربيـة والمعربة اثنان : معجم اسماء النبـات للدكتور احمد عيسى ومعجم العلوم الطبية والطبيعيـة للدكتور محمد شرف . وقد نقل كلاهما عن أهم المؤلفين في النبـات قديمًا وحديثًا كابن البيطار وابن العوام والأصمعي وفيجري واحمـد ندا وفورسكال وشوينفورث وبوست وغيرهم . وطبعا المؤلفين بالمطبعة الاميرية في القاهرة فجاآ فريدين في بابهما . وهما اليوم أصلح المعاجم في هذا الصدد ، يوفران كثيراً من وقت القاريء الذي يفتش عن اسم نبتـة من النبتات ولا سيما معجم الدكتور احمد عيسى فانه يمتاز بسهولة مراجعة الالفاظ في اي لغة من اللغات الاربع وهي العربية واللاتينية والفرنسية والانكليزية .

ومن البديهي ان المعجمين المذكورين لم يتناولا سوى بعض المهم من النباتات مما جاء في الكتب التي مر ذكرها او في بعض المعاجم الاجنبية . وهما ابعد من ان يتناولا كل ما نراه في كتب النبات الواسعة من مختلف الاسماء اللاتينية لنباتات شتى مفيدة او غير مفيدة تُنبتها الطبيعة في انحاء العالم ولا يوجد لكثير منها أسماء حتى في اللغات الاوربية المشهورة . ومن البديهي ايضـاً انني لاابغي في هذا البحث الموجز التعرض لتلك النباتات وعددها عظيم وانا أجهل معظمها الا في الكتب ، بل غايتي ذكر بعض نباتات زراعية لم يوردها شرف ولا عيسى في معجميهما كبعض الأزهار والرياحين واشجار التزيين وجنباتها واشجار الحراج والفواكه ، وهي نباتات زرعتها او رأيتهـا في حدائق النبات وقليل منها لم أزرعه ولم أره لكن قرأت عنه في الكتب والمجلات الفرنسية . ولا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نعرف لهذه النباتات اسماء عربية (لان أجدادنا كانوا يجهلونها) لكن لاسمائها العلمية (ومعظمها مأخوذ عن اليونانية) معاني وصفوا بها بعض اعضاء النباتات او بعض مميزاتها فيسهل علينا ترجمة تلك الاسماء بمدلولاتها . ثم انهم ينسبون بعض النباتات الى العلماء الذين كشفوها فيسمونها باسمائهم او يطلقون عليها اسم احد الملوك او الامراء او آلهة الأقدمين وجميع هذه الاسماء تترك على حالها عند تعريبها او تجعل بصيغة النسبة . ولم أذكر لكل نبات سوى اسم جنسه . ولو عمدت الى ذكر انواعه وذكر اصنافه خاصةً لطال الكلام دون كبير فائدة من حيث الغاية التي نتوخاها في هذا البحث . ومن المعلوم انه لا يجوز ان اكتب في هذه الرسالة ماهو خاص بكتب الأزهار والأشجار ، اذ ليست الغاية هنا تجلية انواع تلك النباتات واصنافها وذكر منابتها وفوائدها وغير ذلك من المعلومات التي لا تستوعبها غير الكتب ، بل الغاية بيان أصلح اسم عربي او معرب او مترجم لجنسها . اما الالفاظ المختصة بالانواع فمعناها يكون سهل الترجمة في الغالب وكذا الألفاظ الدالة على الأصناف ولذلك لم أر لزوماً للتعرض لها في هذا المقال . (الا بعض انواع كما في زهرة القبس وزهرة زينيا) مثال ذلك انني لم أتعرض للجنس المسمى (Campanula) البتة لان كلاً من الدكتور عيسى والدكتور شرف ذكره وذكر له اربعة انواع ، مع ان لديّ منه عشرين نوعاً لم يورداها وهي كلها تزرع وكلها يعرفها ارباب الأزهار وهاك بعضها :

الجريس الكبير الورق	Campanula grandiflora
« النبيل	» nobilis
جريس سبريا	» sibirica
الجريس الملتحي	» barbata
« المجتمع الزهر	» glomerata
« العريض الورق	» latifolia
« المستدير الورق	» rotundifolia
« الخذروفي	» turbinata
« البولوني	» boloniensis

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجريس القزم	Campanula cœspitosa
» الهرمي	» pyramidalis

الخ ...

ومما لاريب فيه انني لو اردت ذكر أهم الأنواع لكل جنس من الاجناس التي سقتها في رسالتي هذه لأربت اسماؤها على الف لفظة .

ولم أذكر ايضاً اسماء الاجناس المترادفة بل اكتفيت بالاسم الأشهر ورأيت من العبث في هذه الرسالة الصغيرة وضع اسم صاحب النبات بجانب اسم الجنس لشهرة الاجناس المذكورة ووجودها في كتب الازهار والاشجار المهمة . ولم أر حاجة الى ذكر الفصيلة التي ينتسب اليها كل جنس لان ذلك من متناول معاجم النباتات وكتبها . ولا بد لي من التنبيه الى ان النباتات التي ذكرتها في هذه الرسالة لم أجد منها شيئاً في كتاب النبات لشوينفورث . اما بوست فقد اورد منها عدداً صغيراً في كتابه « نباتات سورية وفلسطين ومصر وبواديها » دون ذكر اسماء عربية لهذا العدد الصغير ، والسبب في ذلك ان النباتات التي نحن بصددها لا تنبتها الطبيعة في بلادنا بل منابتها بلاد اجنبية مختلفة ومع هذا فهي اليوم شائعة في جميع العالم وما من حديقة او شارع او منبت الا فيه عدد منها . واعتمدت في تحري اشتقاق الاسماء العلمية على اهم موسوعات الازهار والاشجار الفرنسية .

ويجب ان اعترف بان ضيق الوقت وقلة الوسائل حالا دون البحث عن عدد كبير من اشجار التزيين المستعملة في البلاد الحارة خاصةً كاشجار الفصيلة النخلية التي شاهدت منها في حدائق مصر مجموعة بديعة . فلعل العلماء المصريين يسدون هذا الخلل .

ولست ادعي العصمة فيما ترجمته او عربته من الاسماء . ورب عالم بالنباتات الزراعية متمكن من اللغة يغلطني في بعض الالفاظ فأشكر له يده . وارجو من المؤلفين الذين يقتبسون الفاظ هذه الرسالة في مؤلفاتهم ان يذكروا النبع الذي استقوا منه وهو مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق فهذا اقل مايتطلبه من ربما لبث ساعات يتحرى لفظة واحدة وهو لا يبتغي على عمله جزاءً ولا شكورا .

ولقد قسمت البحث قسمين واحداً بالازهار وآخر بالاشجار وسقت الالفاظ في كل منهما مرتبة على حروف المعجم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القسم الاول في الأزهار

A

Abronia	الرشيقة (من اليونانية لرشاقة ازهارها)
Acœna	الشائكة (من اليونانية للشوك الدقيق في الكأس والثمرة)
Achimenes	المقرورة (〃 لشدة تأثرها بالبرد)
Acroclinium	المنحنية الرأس (لانحناء ازهارها الانتهائية قبل تفتحها)
Agapanthus	زهرة الحب
Ageratum	الدائمة الشباب (من اليونانية لطول عمر ازهارها)
Alonsoa	الألنصوا او الألنصية (منسوبة الى Alonso zanoni وهو نباتي من بيرو)
Alstrœmeria	الألصطروميريا (منسوبة الى Cl. Alstrœmer وهو نباتي وزراعي سويدي
Arctotis	اذن الدب (ايماء الى ما في ثمارها الفقيرة من نتوءات)
Arenaria	زهرة الرمال (لم يذكرها شرف وذكر عيسى لها نوعًا واحداً وهي لها عدة انواع منها الانواع الآتية المعروفة :
Arenaria Laricifolia	زهرة الرمال اللارقسية الورق
〃 Montana	زهرة الرمال الجبلية
〃 balearica	زهرة رمال جزائر باليار
〃 Cespitosa	زهرة الرمال المفرخة
Asperella	الجُويسئة (تصغير جاسئة)
Astilbe	المكمدة
Astrantia	النجمية (لشكل النور في نباتات هذا الجنس)
Aubrietia	أبرياسيا (منسوبة الى الرسام الفرنسي Aubriet)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

B

Bartonia — برطونيا (منسوبة الى النباتي الدكتور برطون الأميركي)

Bocconia — بكّونيا او بكّونية (منسوبة الى Boccone النباتي الصقلي)

Boltonia — بلطونيا (باسم J. Bolton النباتي الانكليزي)

Boussingaultia — بوسنغلطيا (احياءً لذكر بوسنغلط العالم الفرنسي المشهور بابحاثه الزراعية والكيمياء الزراعية)

Brachycome — الزهرة الكثّاء (من اليونانية لقصر زغب البزور)

Briza — المخنية السنيبلات (سميت بهذا الاسم لانحناء سنيبلاتها وهي مبذولة في بلدتنا حاصبيا حيث تنبتها الطبيعة فيقطعونها ويضعونها في الزهريات)

Browallia — بروفاليا (منسوبة الى المطران السويدي Browallius)

C

Calandrinia — قلندرينيا (منسوبة الى Calandrini وهو نباتي سويسري

Callirhœ — زهرة السبيل (باسم احدى آلهات الجمال اليونانية)

Callistephus — زهرة الملكة مرغريتا (هكذا يسمونها بالفرنسية اما اللفظة العلمية فهي من اليونانية بمعنى الجميلة الاكليل . ولهذه الزهرة عدة اصناف جميلة تؤلف بها رسالة . وسماها لينيوس Aster sinensis اي الأسطر الصيني)

Centauridium — الشبيهة بالأرجيقن او اخت الأرجيقن

Centrosema — الملفوفة العلم (لشكل العلم في زهرتها الفراشية)

Cerastium — زهرة القرون (لطول السنفات في بعض انواعها)

Chionodoxa — فخر الثلوج (من اليونانية بهذا المعنى لكشفها في ذائب الثلج)

Clarkia — إقلرقيا (باسم القبطان Clark)

Clianthus — زهرة المجد (لجمال توبجها)

Clintonia — إقلنطونيا (باسم Witt Clinton الاميركي)

Cobœa — قوبيا (باسم Cobo وهو نباتي يسوعي من الاندلس)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Collinsia	قلّنسيا (باسم Collins معاون رئيس المجمع العلمي في فيلادلفيا)
Collomia	زهرة الغراء (لبزورها المخاطية)
Coreopsis	زهرة البق (معناها باليونانية الشبيهة بالبق لشكل ثمارها)
Corydalis	زهرة القبرة (لم يذكرها عيسى . وذكرها شرف فسماها حب القنبر والاصلح زهرته . وهي من اليونانية لان شكل زهرتها كرجل القبرة لها عدة انواع واصناف)
Cosmidium	اخت الزينة (الشبيهة بزهرة الزينة)
Cosmos	زهرة الزينة (لجمال ازهارها)
Cuphea	المنحنية (لشكل كأسها)

D

Diascia	زهرة التزويق (لرشاقة ازهارها)
Dicentra	ذات الجناحين (لتويجها الذي له جناحان)
Dracocephalum	رأس الغول (لشكل ازهارها)

E

Eccremocarpus	زهرة الثمار المتدلية
Echeveria	أشوريا (باسم رسام نباتي من المكسيك)
Echinocystis	زهرة المثانة الشائكة (لشكل ثمرها الشوكي)
Eranthis	زهرة الربيع (من اليونانية بهذا المعنى)
Eremurus	زهرة الأذناب الوحيدة (لازهارها المجتمعة عناقيد طويلة سنبلية)
Eutoca	زهرة الخصب (لكثرة ازهارها)

F

Fuchsia	فوشيا (منسوبة الي نباتي من بافاريا اسمه Leonard Fuchs)

G

Galega	الزهرة المُدِرّة
Gamolepis	المتحدة الحراشف (لاتحاد الحراشف في قناية الزهرة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Gaura	زهرة البهاء (لجمال الزهر في بعض انواعها)
Gerardia	جيراردیا (منسوبة الى John Gérard)
Gerbera	جربارا (منسوبة الى النباتي الالماني Gerber)
Gilia	جيليا (منسوبة الى النباتي الاسباني Salvador gil)
Gloxinia	غلوكسينيا (باسم الكاتب النباتي Gloxin من كولمار)
Godetia	غداسيا (باسم النباتي Godet من نوشاتل)
Gymnothrix	زهرة الحرير العاري (لشبه الحرير في سنيبلاتها)
Gynerium	زهرة المدقة الزغبية
H	
Helichrysum	زهرة الشمس الذهبية (لشكل حراشف الرؤيس ولونها)
Hugelia	هوجاليا (باسم البارون Hugel من ويانا)
Humia	هوميا (باسم قرينة Sir Abraham Hume)
I	
Iberia (Thlaspi)	زهرة الأندلس
Ionopsidium	اخت البنفسج (نباتها الشبيه بنبات البنفسج)
Ixia	زهرة الدبق (للزوجة العصارة في بصلاتها)
L	
Lagurus	ذيل الارنب (سماها شرف شعر الارنب والاصح ماذكرناه)
Lamarckia	لامارکیا (باسم لامارك العالم الفرنسي المشهور)
Lathyrus odoratus (pois de senteur)	زهرة الجلبان العطر
Layia	لَيتا (منسوبة الى توماس لي العالم بالمواليد)
Leptosiphon	زهرة الانبوب الرقيق (لرقة انبوب تويجها)
Leptosyne	النحيلة (لمنظر بعض انواعها النحيلة)
Limnanthes	زهرة المناقع (لانها تعيش في الارض الكثيرة الرطوبة)
Loasa	لوازا (اسم لامعنى له ركبه أدنسون من حروف وردت على خاطره عفواً)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Lophospermum	العرفية الحب [لشكل حبوبها]
M	
Maurandia	موراندیا [باسم الدكتور النباتي Maurandy]
Melica	العسلية اللب [من الايطالية]
Mimulus	المقنعة [لان تويجها يشبه قناع الممثلين]
Mina	مينا [باسم وزير من المكسيك]
Morina	مورينا [باسم النباتي الفرنسي L. Morin]
N	
Nœgelia	نوجيليا [باسم الاستاذ Nœgeli مدير حديقة النباتات في مونيخ]
Nemophila	زهرة الحراج [لانها تجود في الحرجات]
Nolana	زهرة الجريس [لشكل ازهارها الجرسية]
Nycterinia	زهرة الليل [لتفتح ازهارها في الليل]
O	
Oxyura	الحادة الذيل [لشكل السمات في ازهارها]
P	
Pentstemon	زهرة خمس الأسدية [لوجود خمس اسدية منها واحدة عقيمة]
Petunia	اخت التبغ [لصلاتها النباتية بالتبغ]
Phacelia	زهرة الجمة [لشكل ازهارها]
Phlox	زهرة القبس [لشكل الازهرار في احد انواعها وهو القبس المري]

وهذا الجنس من اشهر الازهار له عدة انواع وعشرات من الاصناف زرعنا كثيراً منها فمن انواعه المعروفة :

Phlox Drummondii	قبس أدروموند
» Pyramidalis	القبس الهرمي
» Paniculata	» العنكولي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Phlox acuminata	القبس المؤنف[1]
» hybridœ	» البغلي
» ovata	» البيضي
» verna	» الربيعي او قبس الربيع
» subulata	» المخرزي
Podalyria	بودالبريا [باسم الطبيب بودالير ابن اصقلاب]
R	
Rhodanthe	اخت الورد [للون زهرتها]
S	
Salpiglossis	لسان المزمار [لشكل مدقات زهرتها]
Schisanthus	الزهرة المحزوزة [لوجود حز في زهرها]
Schisopetalum	زهرة القعالات المحزوزة [للحز في القعالات اي البتلات]
Streptocarpus	زهرة الثمار الحلزونية [لان ثمارها تستدير حلزونيًا عندما تنضج]
Struthiopteris	سرخس النعامة [لان اوراقها تشبه ريش النعام]
T	
Tigridia	زهرة النمر [للبقع الجميلة في لفافة الزهرة]
Trachelium	زهرة العنق [لطول انبوب التويج]
Trichosanthes	الزهرة الشعرية [لتحزيز دقيق في تويجها]
Triteleia	الزهرة الثلاثية الكاملة [لوضع اجزاء زهرتها الثلاثية المنتظمة]
Tritoma	الزهرة الثلاثية
Trollius	الزهرة المستديرة [من الالمانية Trol بهذا المعنى]
V	
Venidium	زهرة العرق [للعروق البارزة في الساق]

(١) لفظة المؤنف من وضع العلامة الدكتور امين باشا المعلوف . انظر مجلة المجمع العلمي مجلد ٨ ص ٣٢٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Viscaria اخت الدبق [للزوجة اهم انواعها]

W

Watsonia وطصونيا [باسم الاستاذ النباتي الانكليزي Watson]

X

Xeranthemum الزهرة الندية [اي الزهرة التي إن جفت لا تذبل]

Z

Zinnia زينيا [باسم الاستاذ النباتي الالماني Zinn وهذا النبات من اشهر الأزهار له انواع معروفة منها :

Zinnia elegans الزينيا الرشيقة

» multiflora » الكثيرة الزهر

» mexicana » المكسيكية

وفي كل من هذه الأنواع اصناف مشهورة لدى غواة الأزهار لا مجال لذكرها في هذه الرسالة .

* * *

القسم الثاني في الشجر والجنبة (١)

A

Abelia آبليا [منسوبة الى الدكتور Abel Clark]

Acmadenia جنبة الغدد الحادة [الماعًا الى غدد المئبر الحادة]

Adenandra جنبة الغدد الذكرية [اشارة الى الغدد التي في المئبر]

Agathosma جنبة الرائحة الزكية

Akebia عقبية [هكذا تسمى في اليابان وهي معرشة]

Amorpha الجنبة الناقصة [لنقص في تركيب نورها]

(١) الجنبة هي النباتات التي صغرت عن الشجر ونبلت عن البقول وقد اتخذناها لما يسمى بالفرنسية Arbrisseau و Arbuste على السواء واول من استعملها حديثًا امين باشا المعلوف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Ampelopsis — اخت الكرمة [لانها تشبه الكرمة . ذكرها شرف بلفظتها العلمية ولم يترجمها]

Aotus — العديمة الاذن [لفقد الزوائد في الكأس]

Araucaria — أروكاريا [من Araucanus وهو اسمها في بلاد شيلي . ويسمونها في دمشق الشمسية اي المظلة]

Argyrolobium — جنبة السنفة الفضية [للون سنفتها الفضي]

Aucuba — أكوبا [هكذا تسمى في اليابان . شاهدناها في غرينيون وفي غيرها . وهي اليوم مبذولة]

Azara — عزارة [باسم العالم الاسباني J. N. Azara]

B

Baccharis — شجرة الخمر [يقال ان السبب في اطلاق هذا الاسم عليها رائحة جذورها . ذكرها عيسى وشرف بلفظتها العلمية ولم يترجماها]

Biota — شجرة الحياة [من اليونانية بهذا المعنى اشارة الى اسمها القديم]

Boronia — بورونيا [باسم النباتي Boroni]

Brachysema — القصيرة العلم [لقصر العلم في زهرتها]

C

Callistemon — الجميلة الاسدية [من اليونانية لجمال أسديتها]

Calodendron — شجرة البهاء [من اليونانية بهذا المعنى]

Carpinus — شجرة النير [من القوطية بمعنى خشب الرأس اي الخشب الصالح لصنع الانيار التي توضع وراء رأس الثيران . وهي من اشجار الحراج المنتشرة في اوربة ومنها نوع في جبل اللكام شمالي الشام]

Carya — اخت الجوز [من اليونانية بمعنى الجوز . وهي مبذولة في اميركة وتصلح لتزيين الشوارع]

Caryopteris — الجوزة المجنحة [لثمارها المجنحة]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Cazuarina [كورينا [باسم الطائر Cazuarius لان اغصانها الطوال المتدلية تشبه ريشه]

Cephalanthus { جنبة الازهار الرأسية [لان نورها انتهائي على شكل رؤيس · ذكرها شرف باللفظة العلمية ولم يترجمها]

Cestrum Syn. Habrothamnus جنبة البهاء [لها اكثر من ١٥٠ نوعًا]

Chamœcyparis شجرة السرو الصغير [الماعًا الى انها تشبه السرو]

Chamœlaucium اخت الحور الابيض [لان ساقها تشبه ساق الحور الابيض]

Chorizema المنشقة السنفات [لان سنفتها تنقسم قسمين متفرقين]

Cladrastris النحيلة الاغصان

Clerodendron { شجرة الرهبان [لان كهان الهند يستعملونها في صلاتهم · لها اكثر من ثمانين نوعًا]

Colletia كولسيا [باسم Collet وهو كاتب نباتي فرنسي]

Coronilla { جنس الأكيليل [لشكل ازهارها · لم يذكرها عيسى وذكرها شرف باسمها العلمي]

Corylopsis اخت البندق [لانها تشبه البندق اي الجلوز]

Cotoneaster { شبيه السفرجل [لان اوراقه زغبية كاوراق السفرجل · له عدة انواع منها نوع في لبنان]

Cratœgus { جنس الزعرور [لم يذكره شرف وذكر عيسى له ثلاثة انواع مع ان له اكثر من اربعين نوعًا كثير منها معروف يزرع او تنبته الطبيعة في مختلف البلاد]

D

Darwinia الدارونية [منسوبة الى دارون الشهير]

Decumaria الشجرة العشرية [اشارة الى اجزاء الزهرة العشرة]

Diervilla { دياروبلا [منسوبة الى الجراح الفرنسي Dierville وهي من اشهر جنبات التزيين]

Dillenia دلانيا او الدلنية [منسوبة الى Dillenius وهو معلم نبات في اكسفورد]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Diosma — الجنبة العطرة [لرائحة اوراقها الغددية . ذكرها شرف بلفظتها العلمية ولم يترجمها]

Diplolœna — المزدوجة اللفافة [لان لفافة زهرتها مزدوجة]

E

Empetrum — جنبة الصخور [الماعًا الى مكان نباتها]

Eriostemon — جنبة الاسدية الزغبية

Erytrochiton — شجرة الكأس الحمراء

Eutaxia — شجرة الحشمة [لشكل الشجرة النحيل إبان ازهرارها]

Evonymus — لم يذكر عيسى وشرف لهذا الجنس سوى نوع واحد مع ان له عدة انواع زراعية اهمها E. japonicus وهو مبذول في حدائق بيوت دمشق حيث يسمى المرجان]

G

Gastrolobium — البطنية السنفات [لشكل السنفة البطني]

Gleditschia — غلاديشيا [منسوبة الى النباتي الالماني Gleditsch وهي من اشجار التزيين المعروفة

Gompholobium — المنتفخة السنفات [لانتفاخ سنفتها وكون السنفة تكون كروية في رأسها]

Grevillea — غريفيليا [منسوبة الى C. F. Greville لها اكثر من ١٥٠ نوعًا]

Gymnocladus — العريانة الاغصان [لمنظر اغصانها في الشتاء . لم يذكر عيسى هذا الجنس وذكره شرف فسماه شيكو وهو الاسم الفرنسي]

H

Hakea — هكيا [منسوبة الى البارون Hake لها اكثر من مئة نوع كثير منها معروف]

Hamamelis — الجنبة المشتركة [لانها تحمل نوراً وثمراً سوية . ذكرها شرف بلفظتها العلمية ولم يترجمها]

Hibbertia — هبرسيا [تنسب الى النباتي الانكليزي Hibbert]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Hydrangea { شجرة الكوب [لثمارها التي تشبه كوب الماء . ذكرها شرف بلفظتها الاجنبية ولم يترجمها]

I

Idesia ايديزيا [باسم Ides وهو من الرواد الهولانديين]

Itea اخت الصفصاف

K

Kennedia كنديا [باسم Kennedy الانكليزي احد اصحاب المنابت]

L

Lagerstrœmia لاجرستروميا [باسم النباتي السويدي لاجرستروم]

Lardizabala لرديزبلة [هكذا تسمى في بلاد بيرو . وهي جنبة معرشة]

Lecythis شجرة القنينة [لان الثمار تشبه القناني]

Leptospermum شجرة البزور الرقيقة [لشكل بزورها]

M

Maclura مكلورا [منسوبة الى W. Maclure وهو اميركي عالم بالمواليد]

Mahonia ماهونيا اوماهونيَّة [منسوبة الى Mac Mahon النباتي الاميركي]

Margyricarpus شجرة الثمار اللؤلؤية [لثمرتها التي تشبه اللؤلؤ]

Melicope الشجرة العسلية [لوجود اربعة اعضاء عسلية في قاعدة المبيض]

Metrosideros شجرة القلب الحديدي [لصلابة خشبها]

Myoporum الشجرة الرقطاء [لوجود نقط شفافة في اوراقها]

N

Nandina النندينة [من Nandin وهو اسمها في اليابان]

Nesœa جنبة الساحل [لان انواعها تنبت في السواحل]

O

Olearia اخت الزيتون [لان اوراق بعض انواعها تشبه اوراق الزيتون]

ormosia شجرة العَقد [تستعمل في صنع العقود]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Osmanthus الزهرة العبقة [الماعًا الى رائحة زهرها]

Ostrya شجرة الحراشف [الماعًا الى حراشف الزهرة . وهي من اشجار الحراج المنتشرة في اوربة . وتوجد في جبل اللكام شمالي الشام]

Oxydendron الشجرة الحامضة [لحموضة اوراقها]

P

Paulownia بولونيا [منسوبة الى Paulownia ملكة هولاندة]

Phebalium اخت الآس [لانها تشبه الآس]

Phellodendron الشجرة الفلينية [لقشرتها الفلينية]

Photinia الشجرة اللامعة [للمعان ورقها . لم يذكرها عيسى وذكر شرف نوعًا قال انه مرادف لاسم الثمرة «ايكيدنيا» المعروفة في دمشق ؟ ولهذا الجنس انواع للتزيين جميلة]

Pilocarpus الكُمّيّة الثمار [لان ثمارها تشبه الكمة . ذكرها شرف بلفظتها العلمية ولم يترجمها]

Piptanthus البكورة الأغبال [لان اجزاء زهرتها تبكر في سقوطها

Platilobium العريضة السنفات

Poinciana ابوانسيانا [منسوبة الى M. Poinci ذكر عيسى نوعًا عن فورسكال ولم يذكر شرف شيئًا . وفي هذا الجنس انواع للتزيين جميلة ومشهورة]

Pseudotsuga إتسوغة كاذبة [لانها تشبه الأتسوغة]

Ptelea الشجرة المجنحة [من اليونانية جناح لثمرتها المجنحة . سماها شرف درداراً وهي غيره]

Pterocarya اخت الجوز المجنحة [اشارة الى ثمارها الجوزية المجنحة]

Pultenœa بلتنيا [باسم الطبيب الانكليزي Pulteney]

Pyracantha شوك النار [لثماره الحمر الساطعة]

R

Rhynchospermum جنبة البزور المنقارية [الماعًا الى شكل بزورها]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

S

Schizandra — المشقوقة الأسدية

Sequoia — الشجرة الجبارة [سميت سكويا لانها هكذا تدعى في كليفورنيا · وأسميتها الجبارة لانها تعلو حتى تبلغ ١٣٠ متراً في بلادها · وهي من جبابرة الشجر ومن الفصيلة الصنوبرية] ·

Sphœrolobium — الكروية السنفات [لشكل سنفتها الكروية]

Spiranthera — اللولبية المأبر [لشكل مآبرها اللولبية]

Spiræa — جنبة الاكاليل [لان اليونان اطلقوا هذه اللفظة على جنبة كانوا يصنعون الاكاليل من اغصانها · وفي هذا الجنس نحو ٥٠ نوعاً · لم يذكر شرف منها سوى نوع واحد سماه ملكة المروج

Swietenia — شجرة الأبنوس [اللفظة العلمية منسوبة الى نباتي هولاندي · اهم انواعها S. Mahagoni وهو بالفرنسية Acajou]

Symphoricarpos — شجرة الثمار المتحدة [لاجتماع غدة ثمار في إبط الاوراق]

T

Thuya — شجرة العفص [هكذا تسمى في دمشق · ولم يذكرها شرف · وسماها عيسى شجرة الحياة معران شجرة الحياة هي Biota التي تشبه هذه الشجرة]

Triphasia — الشجرة الثلاثية [لعدد الوريقات في الكأس والتويج]

Tsuga — إتسوغة [هكذا تسمى في اليابان · وهي من اشجار الفصيلة الصنوبرية الشهيرة]

U

Ulex — جنبة الأدغال [ذكرها شرف ولم يترجم اللفظة العلمية]

Z

Zanthorhiza — الصفراء الجذور

Zinobia — زينوبيا [باسم الزبّاء]

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تصحيح نهاية الارب

« أغلاط الجزء الثامن »

سبق لي ان تتبعت أغلاط سبعة الاجزاء التي طُبعت من كتاب [نهاية الأرب في فنون الأدب] للعلاّمة النويري . وقد نشرت ذلك تباعًا في مجلدات السنة [٩٧٧٦] من هذه المجلة . ثم اطلعت اخيراً على الجزء الثامن وهو آخر ماطبع من أجزاء ذلك السفر النفيس في مطبعة دار الكتب المصرية مصححًا بقلم الاستاذ [احمد الزين] ولم يكتف حضرته بالتصحيح فقط بل علق عليه في ذيل الصفحات تعاليق بلغ فيها الغاية من [إصلاح المحرّف والمصحّف . وتكميل الناقص . وتحقيق الاعلام . وضبط الملتبس . وتفسير الغريب . وايضاح الغامض . وشرح ماأشكل من الابيات . وأسماء البلاد والامكنة . والتنبيه الى الكلمات العامية والالفاظ الاصطلاحية] الخ — كل هذا أخذه المصحح الفاضل على عاتقه . فقام حق القيام به . واستوفى الاجادة فيه . واستحق الثناء عليه . غير أني — وانا أتصفحه — وقع نظري على اشياء أحببت التنبيه اليها . وبيان رأيي في ماهو الصواب فيها . مشايعةً للاستاذ المصحح في ماهو بصدده من خدمة هذا الكتاب الثمين . وتكميلاً للعمل الذي بدأت به منذ سنين . والله ولي المحسنين :

فمن هذه الاغلاط ما في :

ص ١ س ٩ — قال المؤلف يصف القاضي الفاضل [ورافع علم البيان لامحالة . والفاصل بغير إطالة] في السجعة الاخيرة قصر يشبه ان يكون صوابها [والفاصل بين الحق والباطل بغير إطالة]

وص ٣ س ١٠ — قوله [والخيال الزائر . بالحبيب العاذر] لعل صوابه الغادر : فان الحبيب أجدر بان يوصف بالغدر من ان يوصف بالعذر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وص٦ س٢ — [والنصرة خاصة بسلطانكم . والكفاية مكتنفة بجماعتكم] و[مكتنِفة] ضبطت بكسر النون . ولا يصح هذا لما أن [اكتنف] يتعدى بنفسه كما قال المصحح فالصواب فتح نون [مكتنَفة] أو هي محرفة عن [مكتفية] .

وص١٩ س٩ — [ونسأل الله ان يمن بقربه ورحاب الآمال فسائح .... والزمن المناظر بالقرب مسامح] قوله [المناظر] فسره المصحح بالمجادل . وعندي انه محرف عن [المناجز] وهو بمعنى المبارز المقاتل .

وص٢٠ س١ — [وحاشى جلالَه من الإخلال بعهود الوفاء] هذه الجملة من إنشاء القاضي الفاضل وقوله [جلاله] بالجيم حسن بالجملة . ولكن احسن منه ان يكون محرفاً عن [خلاله] بالخاء المعجمة ويكون فيه من جناس الاشتقاق ما القاضي الفاضل حريص عليه . وقد عاش عمره يغذّ السير اليه .

وص٢٠ س١٣ — [سقى الله ارض الغوطتين مدامعي] قال المصحح [انما ذكر الغوطة بالتثنية جرياً على عادتهم من ذكر الواحد بلفظ المثنى] أقول : غوطة دمشق مشهورة وتذكر تارة بالافراد مراداً بها مجموع بساتين دمشق وتارة بالتثنية ويراد بها حينئذ الغوطة الكبرى المنبسطة في السهل الواقع شرقي دمشق — والغوطة الغربية الواقعة بين ضفتي الوادي وتسمى احياناً غوطة وادي بردى . ومثل ذلك [النيرب] فانه يذكر بالافراد مراداً به مجموع بساتينه ويذكر بالتثنية باعتبار قسميه او جانبيه .

وص٢١ س٣ — [وماضرّ اليد الكريمة التي أياديها بيض في ظلمات الايام . وأفعالها لا يقوم بمدحها إلا ألسنة الأسنة والاقلام] لا معنى لكون ألسنة أسنة الرماح تقوم بمدح افعال اليد . وانما صواب العبارة [الا أسنة الألسنة والاقلام] ويكون [الأسنة] جمع سن واحد الأسنان يقال : سِنّ واسنان وأسنة كما يقال : كِنّ وأكنان وأكنّة . وفي الحديث الشريف [وأعطوا الرُكُب أسنتها] اي مكنوا الركائب من ان تُعمل أسنانها في الرعي . والمعنى هنا ان تلك الافعال لا يقوم بمدحها إلا اسنان اي اطراف الألسنة والاقلام . ويقال في فصيح الكلام [هذه الكلمة — مثلاً — مما يدور على سنّ القلم . اي طرفه . وعلى أسنة الاقلام — اي أسنانها . اي اطرافها . كما يقولون : أسَلات الألسنة وأسلات الاقلام وهي جمع أسَلة مستدقّ اللسان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وص ٢١ س ١١ — [يكتب فلا يجاب . ويستكشف الهم بالجواب فلا ينجاب] اذا لم يوجد [استكشف] في كتب اللغة كما قال المصحح فيكون صوابه [ويستكفُّ الهم] اي يطلب منه ان يكفّ عن الهمّ . ومع هذا فان قوله [فلا ينجاب] يناسبه [فعل الاستكشاف لا [الاستكفاف] . فعسى ان يُصدر ائمة اللغة في هذا العصر فتوى بجواز فعل [استكشف] وامثاله مما يؤيده القياس . وان لم تذكره المعاجم التي في ايدي الناس .

وص ٢٢ س ١ — [وحُوشي المولى ان يكون عوناً على قلبه . وان يرحل إثره الري على سِربه] قال المصحح لعل صوابه [عن شربه وهم الجماعة يشربون] ولا حاجة الى هذا فان السِرب بمعنى الطريق وقد مهّد له بقوله قبله [وان يرحل إثره] اي عقبه فالارتواء يرحل في إثره قائماً على سربه اي طريقه : يقال قام على طريقه واستقام على طريقته اي دام وثبت على المضيّ فيها .

وص ٣١ س ٧ — لم أقف منه على كتاب يخلف سواد سطوره ماغسل الدمع من سواد ناظري . ويقدم ببياض منظومه ومنثوره ماوزّعه البين من سواد خاطري] قوله [ويقدم ببياض] صوابه [وينظم ببيان] فيلتئم حينئذ مع قوله [منظومه] ومع قوله [ماوزعه] اي فرّقه وبدده . اما قوله : [سواد خاطري] فصوابه [شتات خاطري] اي المتشتت المنتشر من خاطري وهواجس نفسي . ولا وجه لأن يراد [بسواد خاطري] العدد الكثير من خاطري . فان [السواد] قد يكون بمعنى العدد الكثير ولكن يجب حينئذ ان يضاف الى متعدد فيقال [سواد القوم] وسواد الناس و [كثّرت سوادهم بسوادي] اي جماعتهم بشخصي . هذا هو موضع استعمالها .

وص ٣٣ س ٩ — [ولقد استغرب وصول الرفاق . وقد صفرت من كتابهم الكريم عيابهم] هذا من كلام القاضي الفاضل . والتزامه والتزام كتّاب زمانه السجع امر معروف فلعل في الجملة الاولى نقصاً يتم به السجع مع الجملة الثانية هكذا [ولقد استغرب وصول الرفاق بعد ان طال غيابهم . وقد صفرت من كتابهم الكريم عيابهم] .

وص ٤٥ س ١٠ — [كتاب اشتمل على بديع المعاني وباهرها ... فكأنه طرف طرف صوبه مدرار . وعَلَم عِلْم منصوب في رأسه نار] قال المصحح صواب [طرف طرف] [قطر قطر] الاولى مصدر قطَر بمعنى سال والثانية بمعنى المطر كما تدل على ذلك بقية الجملة اه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويعني ببقية الجملة قوله [صوبه مدرار] فان الصوب المدرار يناسب [قطر القطر] ولا يناسب [طرف الطرف] اه . وارى ان [طرف طرف] صواب بعد تصحيح الثانية بظرف بفتح الظاء المعجمة بمعنى الظرافة اي الكياسة و [طرف] الاولى بكسر الطاء وهو الكريم من الخيل وكثيراً ماسمعنا شيوخنا يقولون في تقريظ الكتب [ولقد سرحت طرف الطرف في هذا الكتاب] يجعلون للطرف اي العين طرفاً اي جواداً يسرّح . وهنا جعل القاضي الفاضل لظرافة ذلك الكتاب الوارد اليه جواداً وصفه بما توصف به كرائم الخيل فقال [صوبه مدرار] ووصفُ الجواد بان جريه كالصَوْب المدرار معهود في بليغ كلامهم ومن ثم يسمون أفراسهم [سكاب] من انسكاب المطر ويصفونه بانه [يعبوب] من عبّ البحر ارتفع وتتابع موجه . و [الدفقة] الفرس الكريمة تتدفق في مشيها . ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم في صفة فرس ابي طلحة : [إن وجدناه لبحرا] .

وص ٤٩ س ١٤ —

[كتابٌ به ماء الحياة ونقعة الـ ـ ـحيا فكأني اذ ظفرت به الخضر]

قوله [الحيا] مقصوراً لاشيء من معانيه — واشهرها المطر — يناسب هنا فصوابه [نقعة الظما] يقال شرب حتى نقع اي شفى غليله وروّى ظمأه .

وص ٦٩ س ٣ — [وكل مطهم إن ركض تلق السماط ركضه] ليس في إزعاج ركض الجواد للسماط [اي صف الجنود في الميدان] — كبير امر ولا مبالغة في شدة ركض ذلك الجواد . فان اي جواد ركض أزعج صفوف الناس . وانما المبالغة الشعرية هي في ان يزعج الجواد بركضه كواكب السماء . وهذا ما أراده الشاعر مذ قال [تلق السماك] فحرفه الناسخ الى [السماط] والسماك كوكب مشهور وهما سماكان .

وص ٧٣ س ٨ — [وسيدنا مصعبي الهمم وهذا ابن تيس رقيّاته . ومهلبي الشيم وهذا حبيب أبنائه . وواثقي الاحسان وهذا في الجلالة ابن ابي دواده وفي الادب ابن زيّاته] قال المصحح الفاضل قوله [وهذا حبيب أبنائه] في الاصل [حبيب أبياته] وهو تصحيف فان الذي وقفنا عليه ان حبيباً هذا من أبناء المهلب لا من شعرائه الذين مدحوه اه . ولكن اهتمام اولئك الكتّاب بمراعاة السجع وتفريطهم بالمعنى لاجله أحياناً — امر معروف : [فرقيّاته] و [زياته] يكون بينهما [أبنائه] — بعيد عن طبيعة انشاء ذلك العصر . فلا مندوحة عن القول بصحة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

[أبياته] الواردة في الاصل . ويكون المراد بحبيب ابياته هو [ابو تمام حبيب الطائي] لا [حبيب ابن المهلب] ولا سيما ان المؤلف قال [مهلبي] ولم يقل [مهلب] وبينهما فرق : فالمهلبي احد ابناء المهلب المنسوبين اليه وهم كثيرون ولم يمدح ابو تمام احداً منهم واشهرهم الوزير ابو محمد المهلبي وكان بعد ابي تمام بنحو مئة سنة . فلا بد ان تكون كلمة مهلبي محرفة عن اسم آخر من ممدوحي ابي تمام . ولأن نقول بوقوع التحريف في مهلبي خير من ان نقول بوقوعه في الكلمة التي تنتهي بها السجعة ومنزلة السجعة في نفوس القوم منزلتها . اما ممدوح حبيب الطائي فكثيرون ومن أشهرهم الحسن ابن وهب واخوه سليمان بن وهب وله في الحسن ثلاث عشرة قصيدة فقوله [ومهلبي الشيم] صوابه إذن [ووهبي الشيم وهذا حبيب ابياته] وبهذه الصورة تتناسق السجعات . وتبقى كلمات [ابيات] على حالها كما وردت في الاصل . و [آل وهب] ليسوا باقل من [آل المهلب] منزلة في تاريخ الاسلام والخلفاء : فقد كان آباؤهم كتاباً من عهد الأمويين وكان الحسن بن وهب ممدوح ابي تمام متولياً لديوان الرسائل وكتب لابن الزيات . واخوه سليمان ولي الوزارة للمهتدي ثم للمعتمد . وارى ان الذي جعل الكاتب يقول [وهبي الشيم] ثم يقول [حبيب ابياته] فيجعل اباتمام ذا ابيات يضرب بها المثل في كل وهبي — هو قول حبيب في الوهبيين :

[كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب]
[إن قلبي لكم لكالكبد الحرّى وقلبي لغيركم كالقلوب]

وقد سمع هذا بعض الصالحين فقال لو كانت هذه الابيات في آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أليق إذ لا يستحق هذا القول الاّ هم رضي الله عنهم .

وص ٧٥ س ١١ — [جواباً عن كتاب شفاعة يوصي على اخيه نجم الدين] قوله [يوصي] سواء كان من الإفعال او التفعيل إنما يتعدى في مثل هذا المقام بالباء لا بعلى الا على سبيل التضمين .

وص ٧٥ س ١٧ — [واحلّه كنف قلبه . واودعه بين شغاف القلب وخلبه . واعاده الى معهود ولائه وحسبه] قوله [وحسبه] ربما كان صوابه وحبه . لان الحب وهو الذي يزول ثم يعود لا الحسب . وكذلك هو الذي يلائم الولاء بمعنى المحبة او القرب .

وص ٧٧ س ٣ — [ان الله . . . . أعدّ داري ثوابه وعقابه . وحذّر أولي العقوبة من أليم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عذابه] قوله [العقوبة] محرف عن مثل [الحُوبة] والحوبة هي الاثم .

وص٨٢س٩ — [وأمضى عزائم آرائه التي .... وأرضى همته التي اذا همّت اغنت عن الابيض المرهف والاسمر الخطار .... وأرهف اقلامه التي الخ] قوله [وارضى همته] لعلها محرفة عن مثل [وامضى همته] من امضى الامر أنفذه ومنه مضاء السيف . او [وارصن همته] اي احكمها وثبّتها . أما ان الله يرضي همته فلا معنى له .

وص٨٣س٧ — [ولازال ربعه مربعاً للجلال ومصيفا .... ومشرعاً وارد الظلال وريفا] قوله [وارد] بالدال ان ناسب [المشرع] فانه لا يناسب [الظلال] ولذا كان صوابه [وارف الظلال] من ورف الظل اتسع وطال وامتد . وقوله [وريفا] ليس صفة كوارف إذ لا يقال ظل وريف كما يقال ظل وارف وانما واو [وريفا] للعطف وهو معطوف على [مشرعاً] ومعنى الريف الخصب وسعة الرزق ومنه ريف مصر .

وص٨٤س١ — [والجناب الذي .... فاضت مواهبه . وجاءت مذانبه . وجادت سحائبه] المذانب جداول الماء تسيل عن الروضة الى غيرها كما قال المصحح . ولكن قوله [جاءت المذانب] لا يتسق مع [فاضت] قبله و [جادت] بعده فهو محرف عن مثل [مارت] من مار الماء ماج واضطرب وجرى على وجه الارض .

وص٨٦س٥ — [ورأيته والناس مومئون من ليث عليه مهابة فكانوا كالكروان أبصرن بازيا] قوله [مومئون] بالهمز لا معنى له فلعله محرف عن مثل [موجسون] من الوجس وهو فزعة القلب او [موجبون] بفتح الجيم اي تخفق قلوبهم من اوجب الله قلبه أخفقه وأرجفه .

وص٨٧س٨ — [فهو غاب العلم وهم اغصانه وشجره] قال المصحح [في الاصل (باغ العلم) وفي حروفه قلب لا يظهر به المعنى] اقول بل يظهر المعنى بالباغ اكثر مما يظهر بالغاب . والباغ البستان قال في شفاء الغليل : هو فارسي عربه المولدون وادخلوا عليه اللام قال البستي:

[لا تنكرن اذا أهديت نحوك من علومك الغرّ او آدابك الزُّلفا]
[فقيم الباغ قد يُهدي لصاحبه بزهم خدمته من باغه التُحفا]

وص١١٠س١٠ — مما كتبه الملك المنصور قلاوون في اثناء الحروب الصليبية الى ملك اليمن قوله : [والرغبة الى الله في كذا وفي كذا وفي ألاّ تُقصَف رماحنا ... وألا تُشَقّ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لدينا إلاَّ أكباد أكناد . ولا تجزُّ غير شعور ملوك التتار الخ] قال المصحح أراد [بالاكناد] الجاحدين . ثم استشكل [اي المصحح] ان يجمع [كُنُد] وصفاً على أفعال . اقول والحق في ذلك ان [اكناد] ليست لفظاً عربياً من الكنود اي الجحود وانما هو جمع [كُنْد] على وزن قُفل لقب افرنجي يطلق على امراء الافرنج واشتهر منهم في الحروب الصليبية كثيرون ذكرهم كتاب العرب ومؤرخوهم كابي الفداء وابن الاثير . وأشهر هؤلاء الامراء [كندهري] و [كند صنجيل] واصل كند [كونت] [Conte] بمعنى امير فعربوه الى [كُنْد] على وزن قفل — وقفل يجمع على افعال قياساً — فقالوا [اكناد] وقرنُ ملوك التتار بالاكناد يدل على انه أراد بالاكناد امراء الصليبيين . وقد كان هؤلاء واولئك من اشدّ اعداء ملوك مصر والشام في ذلك العهد .

وص ١٤٦ س ٨ — ذكر المؤلف مقدمة غزلية ركيكة لبعض كتاب زمانه جاء فيها هذا البيت :

[هل مخبر عنكم يعيش بقربه ميت الرجا والصبر بعد الياس]

فقوله [بقربه] ضميره يرجع الى المخبر . وكون الرجاء يعيش او ينتعش بقرب المبشر المخبر عن الاحباب — ليس بطائل . فلعل صوابه [بقوله] اي ببشارته . على مافي هذا التعبير من اللين والركاكة . ومعظم تعابير المقامة من هذا القبيل .

وص ١٥٤ س ٤ — على لسان الخليفة العباسي [المستكفي] تزيل مصر الى امام اليمن لائماً مهدداً [واتخذنا مصر دار مقامنا . لما كانت في هذا العصر قبة الاسلام . وفيئة الامام . وثانية دار السلام] قال المصحح [فيئة الامام] اي محل فيئته اي محل رجوعه يريد ان مصر هي التي رجعت اليها الامامة العباسية اه . وعندي ان صوابه [فيئة الانام] اي ان الناس يرجعون اليها في امور دينهم لمكان الخلافة فيها — ودنياهم لمكان السلطان منها . اما كونها محل رجوع الامامة العباسية فليس ذكره في هذا المقام مما يشرف بل مما يؤلم وينغص .

وص ١٥٦ س ١٠ — من كتاب الخليفة المذكور الى امام اليمن [رسمنا بها « اي بالرسالة التي ارسلناها اليك » والسيف يود لو سبق القلم حدُّه . والعَلَم المنصور يحب لو فات القلم واهتز بتلك الروابي قدُّه] [القلم] تكرر في الجملة فلعل الاولى محرفة عن [العلم] ويكون المعنى : ان السيف يتمنى لو يسبق الراية الى العدو لان الراية عادةً تحمل أمام الجيش . كما ان الراية نفسها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تتمنى لو سبقت القلم : إذ ان القلم يباشر تهديد العدو ومحاربته قبل تسيير الرايات اليه .

وص ١٨٦ س ١٤ — من كلام سيدنا علي رضي الله عنه [ومن تكبر على الناس زل] هكذا بالزاي من الزلل بمعنى العثار وهو حسن ولكن الاحسن ان يكون بالذال من الذل ليكون نقيض ماحاوله المتكبر من الكبر على الناس مذ يؤدي عمله الى عكس ما أراده .

وص ٢٠٢ س ٨ — [ومتحصل البلد لثلاث سنين : مبقلة ومتوسطة ومجدبة] قوله [مبقلة] قال المصحح إنها في الاصل [مقبلة] وفيه قلب وصوابه [مبقلة] كما يرشد اليه عطف المتوسطة والمجدبة عليه و [المبقلة التي كثر بقلها اه] ماقاله المصحح وهو حسن ولكن إبقاء [مقبلة] بتقديم القاف على ماجاءت في الاصل أحسن لان الاقبال في المواسم أعم من ان يكون من جهة خصب بقولها او ثمارها او قطانيها : يقال أقبلت الارض بالنبات جاءت به . ونقول اليوم كثيراً : السنة سنة إقبال اي خصب . فلا داعي للعدول عن مقبلة الى مبقلة على ان المصحح [في ص ٢٩٥ س ٣] صحح هو نفسه عبارة [المعتلة والمتوسطة والمجدبة] بقوله [المعتلة] تحريف صوابه [المقبلة] كما يقتضيه السياق ويريد بالمقبلة السنة التي تقبل بالنبات اي تجيء به اه .

وص ٢٢٢ س ٩ — عدد المؤلف وظائف مباشر البيوت السلطانية قال [ومنها تعاهد اسماء الحوائج خاناه] قوله [اسماء] صوابه [اشياء] وهي الامتعة المحفوظة في البيت المسمى [الحوائج خاناه] فانه يحتوي على اشياء يتفقدها الموظف لا على اسماء .

وص ٢٢٢ س ١٤ — [ويحصر لكل منهم ما احضره في كل يوم] قال المصحح في الاصل يحضر بالضاد المعجمة وهو تحريف اه . وأرى ان صوابه يُحصى من الاحصاء فان مباشر بيت [الحوائج خاناه] يتلقى من كل من القصاب والحيواني والطيوري اشياءه ويحصيها عليه . على ان [يحصر] لا بأس بها .

«المغربي»

—«✲═✲»—

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مذهب الجاحظ في النقد (١)

— ١ —

« رأيه في التوليد — رأيه في اولية الشعر »

قبل ان أنقد فنّ الجاحظ وادبه ولغته ، لمَ لا انظر في نقد الجاحظ نفسه ، كيف كان ينقد فن غيره —

ولقد كان النقد قديماً في لغة العرب ولكننا لا نتجاوز عهد النابغة الذبياني مخافة ان نضيع في مجاهل لا مخرج لنا منها .

للعرب في الجاهلية مجالس ادب واسواق وما انتم بغافلين عنها ، شيخ النقدة في تلك الايام نابغة بني ذبيان الذي كان يضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها . —

وفي صدر الاسلام مجالس ادب حافلة وربما تصدّرت في هذه المجالس امثال سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة . —

وفي زمن بني أمية مجالس ادب تشبه مجالس الأدب في الجاهلية منها مربد البصرة ومسجد الكوفة . —

وخلفاء بني العباس أشباه هذه المجالس وربما كانت مجالس المنصور والمهدي والرشيد والمأمون وغيرهم من الخلفاء وابناء الخلفاء والامراء والوزراء أعمر وأحفل .

ولو استقصينا أنماطاً من النقد في تلك العصور لوجدنا لها شكلاً خاصاً لا يتعداه فسواء

---

(١) سلسلة محاضرات الاستاذ السيد شفيق جبري احد اعضاء المجمع العلمي العربي التي شرع في المحاضرة بها في كلية الاداب في دمشق سنة ١٩٣١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أكان النقد مجرداً من اسباب التفضيل والتمييز على نحو ما كانت عليه الحال في بعض الاحايين في النقد الجاهلي والنقد الاسلامي ام كان هذا النقد موضحاً هذه الاسباب في العصور التي تقدمت الجاحظ انه لا يتعدى الصور اللفظية والمعنوية من حيث انحراف هذه الصور عن الذوق او من حيث مطابقتها للذوق ، فلم يكن له قواعد ثابتة ولم يكن له اصول يبنى عليها وانما كانوا في بعض العصور يملون طائفة من هذه الصور فيتطلعون الى صور حديثة ٠ —

ثم مالبث ان ظهر الرواة فظهر ابو زيد الانصاري وابو عبيدة والاصمعي وظهر حمّاد الراوية والمفضل الضبي وخلف الاحمر فكان لنقدهم الشعر صورة خاصة وضّحها لنا الجاحظ فقال :

« طلبت علم الشعر عند الاصمعي فوجدته لا يعرف الاغريب فرجعت الى الاخفش فألفيته لا يتقن الا إعرابه فعطفت على ابي عبيدة فرايته لا ينقد الاّ ما اتصل بالاخبار وتعلق بالايام والانساب فلم اظفر بما اردت الا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات ٠

قال الصاحب بعد هذا الكلام : فلله در ابي عثمان لقد غاص على سر الشعر واستخرج ارق من السحر ٠ — »

وقال في مقام آخر :

« ولم أر غاية النحويين الا كل شعر فيه اعراب ولم ار غاية رواة الشعر الا كل شعر فيه غريب او معنى صعب يحتاج الى الاستخراج ولم ار غاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل ٠ — »

قد يشتمل هذا الكلام على شيء من المبالغة وخاصةً العبارة التي تتعلق بالاصمعي فالذي وصل الينا من امر الاصمعي ان له آراء في نقد الشعر تدل على انه يعرف غير غريب الشعر و كيف كان الامر فان الذوق الادبي في عصر الجاحظ قد لوّن بالوان شتى فمرةً كان هذا الذوق يصبغ بصباغ نحوي ومرةً بصباغ لغوي ومرة بصباغ أخباري ٠ —

هكذا كان نقد بعض الرواة حتى جاء المؤلفون وشرعوا في تأليف الكتب في النقد فدخل النقد في طور جديد من حيث الترتيب والتأليف ، من هؤلاء المؤلفين محمد بن سلام صاحب طبقات الشعراء فقد فصّل الشعراء من اهل الجاهلية والاسلام والمخضرمين فأنزلهم منازل واحتج لكل شاعر بما وجده له من حجة وما قال فيه العلماء ولكن جوهر النقد لم يختلف عما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان عليه في القديم فكان الحكم لشاعر من الشعراء لمتانة شعره اولشرود قافيته اولابتكار أسلوبه ٠ —

ولكن النحو الجديد الذي نحاه النقدة في هذا العصر انما هو الطعن على ثقة بعض الرواة وهذا النحو أفق حديث في التمحيص والتدقيق الظاهر ان الرواة كانوا يزيدون في الاشعار فأشار ابن سلاّم الى توليد هؤلاء الرواة وبين اسبابه فقال :

« فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر ايامها وماثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وماذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم قلّت وقائعهم واشعارهم وارادوا ان يلحقوا بمن له الوقائع والاشعار فقالوا على السن شعرائهم ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الاشعار وليس يشكل على اهل العلم زيادة ذلك ولا ماوضعه المولدون ٠ — »

الا ان ابن سلاّم لم ينبه على الزيادات التي زادها الرواة ولو فعل لنقي الشعر العربي فلم يبق مجال لارتياب المرتابين بصحة بعض هذا الشعر ٠

والى جنب هذا الأفق أفق آخر فكما نبهوا على توليد الرواة فقد نبهوا على اختلاف لسان حمير ولسان قريش فقد أشار ابن سلام الى قول ابي عمرو بن العلاء في هذا المعنى فقال :

« ما لسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا ٠ — »

غير ان ابن العلاء لم يبين وجه هذا الاختلاف أهو من حيث قواعد النحو والتصريف أم هو من حيث اللفظ فبقي كلامه غامضاً وقد وردت في طائفة من كتب الادب الفاظ يمانية لها معنى غير المعنى الذي لها في لغة قريش ، وهذا كله لا ينقع غليلنا ٠ —

وفي هذا العصر الذي نبهوا فيه على توليد الرواة وعلى اختلاف لسان حمير ولسان قريش ظهر الجاحظ فهو من ابناء عصر ابن سلاّم ٠ —

ولقد يصعب على رجل مثل الجاحظ قضى عمره كله في التمحيص ان يمر بمواطن الزور في الادب فيغفل الكلام عليها فقد أشار الى التوليد فقال [1] :

« ولقد ولدوا على لسان خلف الاحمر والاصمعي ارجازاً كثيرة فما ظنك بتوليدهم على السنة القدماء ولقد ولدوا على لسان جحشويه في الحلاق اشعاراً ما قالها جحشويه قط فلو تقذروا من شيء تقذروا من هذا الباب ٠ — »

[1] الحيوان الجزء الرابع — ص ٦٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال في موطن آخر في توليدهم على بشار[1] :

قال صاحب الكلب : السنور يساوي في صغره درهماً فاذا كبر لم يساو شيئاً وقال العتبي :

كسنور عبدالله يبع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بدينار

... وقد يضاف هذا البيت الى بشار وهو باطل . —

غير ان الجاحظ لم يدل على الذي ولدوه فلم يضف شيئاً الى ماقاله ابن سلاّم في زيادة الرواة، ولو دل على مواطن التوليد لما اتسع المجال الى الشك في بعض ادبنا وقد كان يسهل على الجاحظ وامثاله ان يمحصوا ويدققوا حتى يستخرجوا بعد هذا التمحيص والتدقيق الزيادات التي زادها المولدون فهم متصلون بتطور اللغة من عهدها الجاهلي المتعارف الى عهدها الاسلامي ومن عهدها الاسلامي الى عهدها العباسي فليس بينهم وبين هذه العصور التي تطورت اللغة في اثنائها الا قرنان او ثلاثة قرون فقد كان يتيسر لهم ان يعرفوا روح كل عصر ولغته وفنه لانهم على نحو ماقلت لكم متصلون بتلك العصور ، اما اليوم فان التنبيه على مواطن التوليد قد يكون عقبة كؤوداً فاذا أردنا ان نعرف ان هذا البيت من الشعر قد نُحِلَه شاعر من الشعراء لزمنا ان نتعمق في ديوان الشاعر كله حتى نعلم هل هذا البيت الذي نُحِلَه من روحه اولغته من لغته او فنه من فنه فاذا اعترضتنا المصاعب في تمييز بيت من الابيات فكم تعظم هذه المصاعب في تمييز قصائد بحذافيرها قيلت في عصور متفاوتة بعيدة عنا . —

وليس في لغتنا معجم يبين لنا ان اللفظ الفلاني استعمل في العصر الفلاني ثم بطل استعماله بعد ذاك العصر فقد تمر بنا الفاظ لشاعر من الشعراء نظنها في بدء الامر غريبة وقد تكون هذه الالفاظ شائعة في عصر هذا الشاعر فاذا لم يكن في لغتنا معجم يدوّن الالفاظ بحسب تاريخها صعب علينا ان نعرف ان هذا اللفظ مولّد على لسان فلان والشك في الادب قد لا يخلو في خاتمة امره من محاذير وقد فطن الجاحظ لهذا الامر فقال في خطاب جماعة مالوا الى رد بعض الامثال على جماعة آخرين[2] :

وان جاز لكم ان تردوا عليهم هذا المثل جاز لكل من كره مثلاً اوشاهداً ان يرد عليهم كما رددتم وفي ذلك إفساد امر العرب كله فان زعمت ان الديك كان احق به فخصومك كثير ولسنا

(١) الحيوان الجزء الخامس — ص ٩٦

(٢) » » الثاني — ص ٥٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نحيط باوائل كلامهم على اي مقادير كانوا يضعونها ومن اي شيء اشتقوها و كيف كان السبب ورب شيء انكرناه فاذا عرفنا سببه أقررنا به ٠ —

الا ان الجاحظ على مصاعب التدقيق في التوليد قد ركب هذا المركب الخشن فتفرغ لتمحيص خطبة زعم انها منسوبة الى معاوية[1] ٠ وبعد ان فرغ الجاحظ من ذكر الخطبة قال :

« وفي هذه الخطبة ابقاك الله ضروب من العجب : منها ان هذا الكلام لا يشبه السبب الذي من اجله دعاهم معاوية ، ومنها ان هذا المذهب — في تصنيف الناس وفي الاخبار عنهم وعما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف — أشبه بكلام علي وبمعانيه وبحاله منه بحال معاوية ، ومنها انا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد ، وانما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه ، والله اعلم باصحاب الأخبار وبكثير منهم ٠ —

غير ان الجاحظ كان يجب عليه في رد هذه الخطبة ان يسلك مسلكا اقرب فيأتي بنماذج من خطب علي وبنماذج من خطب معاوية وان يقابل بين هذه الأنماط كما فيشير الى الفاظ علي ويشير الى الفاظ معاوية ويدل على الالفاظ التي يألفها علي والالفاظ التي يألفها معاوية فيقول : هذه اللفظة مثلاً من الفاظ عليّ ، او هذا التركيب من تركيب علي ، او هذا الفن من فن علي ، وقد وردت اللفظة والتركيب والفن في خطبة معاوية فهذا كله مردود ، ولو فعل ذلك لكان تمحيصه ابلغ ، لان لكل خطيب او لكل شاعر او لكل كاتب ، لكل واحد من هؤلاء الثلاثة مفردات ومصطلحات وتراكيب لا يحيد عنها فهي ملازمته وقد يستعملها على الزعم منه ويكرر استعمالها دون ان يشعر بها ، اما قول الجاحظ : ومنها أنا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد ، فلا يخلو من بعض الضعف لان الرجل اذا حضرت وفاته قد تتبدل حالة عقله وحالة روحه ٠ —

على ان الجاحظ قد تجرد في بعض المقامات للتنبيه على مواطن التوليد في الشعر ايضاً فلم يكن ضعيف الحجة في هذا التنبيه فمن هذا رده طائفة من الاشعار من جملتها هذا البيت

---

[١] راجع الخطبة في البيان والتبيين — الجزء الثاني ص ٢٨ ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للأفوه الأودي[١] :

كشهاب القذف يرميكم به فارس في كفه للحرب نار

فقال في رد هذا البيت[٢] :

« واما مارويتم من شعر الأفوه الأودي فلعمري انه لجاهلي وماوجدنا احداً من الرواة يشك في ان القصيدة مصنوعة وبعد فمن اين علم الأفوه ان الشهب التي يراها انما هي قذف ورجم وهو جاهلي ولم يدع هذا احد قط الا المسلمون فهذا دليل آخر على ان القصيدة مصنوعة ٠ — »

اما وقد عرفنا رأي الجاحظ في التوليد فلا بأس بان نعرف رأيه في اولية الشعر ، وعلى هذا تنشأ لنا صورة تصور لنا مذهبه في نقد بعض الآراء الادبية العامة ، من هذا النحو قوله[٣] :

« واما الشعر فحديث الميلاد صغير السن اول من نهج سبيله وسهل الطريق اليه امرؤ القيس ابن حجر ومهلهل بن ربيعة و كتب ارسطاطاليس ومعلمه افلاطون ثم بطليوس وذي بقراط وفلان وفلان قبل بدء الشعر بالدهور وقبل الدهور والاحقاب قبل الاحقاب ويدل على حداثة الشعر قول امرؤ القيس بن حجر :

ان بني عوف ابتنوا حسنا ضيعه الداخلون اذ غدروا
ادوا الى جارهم خفارته ولم يضع بالمغيب من نصروا
لاحميري وفى ولاعدس ولا استعير يحكها الثفر
لكن عوير وفى بذمته لا قصر عابه ولا عور

فانظر كم كان عمر زرارة وكم كان بين موت زرارة ومولد النبي عليه الصلاة والسلام فاذا استظهرنا الشعر وجدناله الى ان جاء الله بالاسلام خمسين ومائة عام واذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام ٠ — »

وقال في مقام آخر[٤] :

« وقد قيل الشعر قبل الاسلام في مقدار من الدهر اطول مابيننا اليوم وبين اول الاسلام »

[١] الحيوان — الجزء السادس ص ٨٨
[٢] » » » » » ٩٠
[٣] » » الاول » ٣٧
[٤] » » السادس » ٨٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ففي قوله الاول جعل عمر الشعر مائتي عام وفي هذا القول جعله مائتين ونيفاً ، وفي كلا الحالين اشتطاط ٠ —

أصحيح ان امرأ القيس اول من نهج سبيل الشعر وسهل الطريق اليه ، قد يكون امرؤ القيس اول من حفظت اشعاره اومن اوائل الشعراء الذين تناهت الينا اشعارهم واما ان يكون اول الشعراء فلا ، وقد اشار بعض شعراء الجاهلية الى تقادم الشعر فقال امرؤ القيس نفسه :

عوجا على الطلل القديم لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام

وقال زهير :

ما ارانا نقول الا معـارا او معاداً من قولنا مكرورا

وقال عنترة :

هل غادر الشعراء من متردّم

فالذي يستنبط من قول امرئ القيس وزهير وعنترة انهم ابناء قبلهم شعراء جالوا في الشعر كل مجال وحلّقوا في سمائه كل محلق وقد انقطعت عنا اخبار الذين اورثوا عنترة وزهيراً وامرأ القيس فيض فلوبهم وصوب اذهانهم وانطوت آثارهم فلا نعرف عنهم شيئاً فلغة العرب متقادمة العهد فلا يمكن ان تنشأ دفعة واحدة على الصورة التي نشأت عليها في العصر الجاهلي المعروف فلا ريب في انها سبقتها احقاب مديدة انتقلت فيها اللغة من طور الى طور حتى وصلت الى ما وصلت اليه فالعصور التي انتقلت اللغة في اثنائها من مرتبة الى مرتبة غامضة مبهمة فهي سر من الاسرار وهذه ثلمة في تاريخ ادبنا ولا تسد هذه الثلمة الا اذا درسنا اللغات السامية ولغات الامم التي خالطها العرب في قديم الدهر ، وعثرنا على كتابات قديمة منقوشة ، ان لغة العرب لم تنته الينا بحذافيرها فان الذي جاءنا عن العرب غيض من فيض فكثير من الكلام ذهب بذهاب اهله قال ابن فارس : ذهب علماؤنا او اكثرهم الى ان الذي انتهى الينا من كلام العرب هو الاقل ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير ٠ —

والمعروف ان بلاد العرب الجنوبية حضارة يمتد تاريخها الى القرن الثامن قبل السيد المسيح فأين اللغة التي صورت هذه الحضارة و كيف تكون حضارة ولا تكون معها لغة ٠ —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول احد أدباء الفرنسيس[1] :

«النثر الادبي في التاريخ لا يأتي على نحو ما يظنون قبل الشعر وانما يأتي بعده، والذي يأتي قبل الشعر انما هو اللسان الطبيعي العامل ، لسان الهوائج والمنافع ولكننا نستطيع ان نجعل من قوانين التاريخ الادبي العامة ان كل ادب يبدأ بالشعر ثم ينزل الى النثر بالغاء القيود التي تقيد اللغة الشعرية وباطراح هذه القيود اي بالتخلي عن لوازم الفن كلها ان لم يكن بالتخلي عن نتائج الفن ٠ — »

فاذا كان الادب يبدأ بالشعر ثم ينزل الى النثر فأين النثر الذي نزل اليه الشعر الجاهلي ، أهو هذا النثر الاسلامي المتكامل الذي ظهر فجأة دون ان يكون لتكامله عامل من العوامل ، لاشك في ان النثر الاسلامي سبقه نثر وهذا النثر سبقه شعر ولم تبق لنا الايام من هذا كله الا الشعر الجاهلي المتعارف والا قليلاً من النثر الجاهلي ٠ —

مثل اللغات كمثل المخلوقات الحية في عالمي الحيوان والنبات فكما ان الحيوانات والنباتات تولد فتعيش فتموت فكذلك اللغات فانها اشبه شيء بهذه المخلوقات ولميلاد اللغات وحياتها وموتها عوامل منطقية وفلسفية وتاريخية وغير ذلك تجمعها كلمة : حياة الالفاظ ، ولست اعلم بحثاً يأخذ بمجامع القلوب نظير البحث عن حياة الالفاظ ٠ —

فقول الجاحظ : ان الشعر الجاهلي عمره قرنان فيه اشتطاط على ان الجاحظ نفسه يقول وقد سمعتم قوله : ولسنا نحيط باوائل كلامهم — اي كلام العرب — على اي مقادير كانوا يضعونها ومن اي شيء اشتقوها و كيف كان السبب ، فان الذي يقول هذا القول لا ينبغي له ان تزلق به قدمه هذا المزلق فيجعل الشعر حديث الميلاد صغير السن ٠ —

دمشق : في ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٣١

—((☆═☆))—

[١] فن النثر — لانسون ص ١٠ ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مذهب الجاحظ في النقد

— ٢ —

« اهتمامه بالصنعة »

تبين لنا من النظر في نقد الجاحظ لطائفة من الآراء الادبية العامة انه يذهب في الادب مذهبه في العلم ، وماهذا المذهب الا الاستقصاء في كل شيء فالتحقيق اغلب صفات الجاحظ فكما انه يتقذر من توليد الكذابين في ابواب العلم فكذلك يتقذر من التوليد في ابواب الادب وسواء ارشدت مسالكه في الدلالة على مواقع الزور في هذا التوليد ام لم ترشد انه نزاع الى التمحيص فاذا جاز لنا ان نستنبط صفة له من اساليب نقده التي قلبنا النظر فيها استنبطنا منها امعانه في التدقيق ٠ —

فلننظر بعد هذا كله في طبيعة ذوقه ، كيف يذوق نتائج القرائح وثمرات الخواطر ، أيقتصر على استحسان المعاني وحدها ام انه مولع بالصنعة وهل وقف به ولعه بالصنعة على تفضيل اساليب المتقدمين ام انه مال الى مذاهب المولدين وما غايتنا من هذا كله الا استخراج صورة عامة لذوقه الفني من آرائه المبعثرة في اضعاف كتبه حتى يتمثل لنا ذوقه كما تمثل لنا تحقيقه ٠ —

* * *

للجاحظ ولع خاص بالصنعة وأريد بالصنعة في هذا المقام الفن على مصطلح عصرنا فهو ميال الى استحسان الالفاظ فمن قوله في هذا الباب وقد نقد بيتين من الشعر [١] :

« وانا قد سمعت اباعمرو وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين ونحن في المسجد يوم الجمعة ان كلف رجلاً حتى احضر دواة وقرطاساً حتى كتبهما له واناازعم ان صاحب هذين البيتين

[١] الحيوان — الجزء الثالث ص ٤٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يقول شعراً ابداً ولولا ان ادخل في بعض القيل لزعمت ان ابنه اشعر منه وهما قوله :

لاتحسبن الموت موت البلى وانما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا افظع من ذاك لذل السؤال

وذهب الشيخ الى استحسان المعنى والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وانما الشأن في إقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولته وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك فانما الشعر صناعة وضرب من الصبغ وجنس من التصوير ٠ — »

فالجاحظ مفتون بالفن فهو يريد ان نعطي المعاني حقوقها من الالفاظ واظن ان هذا المذهب يحتاج الى شيء من التوضيح فقد يخطر على البال ان الذهاب الى استحسان الالفاظ انما يراد به الحط من مقادير المعاني حتى يتوهم المتوهمون ان الذين يستحسنون الالفاظ يقولون : المعاني لاقيمة لها وانما القيمة للالفاظ وحدها ، ولكن الالفاظ في الحقيقة انما هي خدم المعاني فقد وضعت للدلالة على فكر من الافكار فلولا الفكر لم يكن اللفظ فحسن الالفاظ يستوجب حسن المعاني فاذا وجدنا الفاظاً ضخمة ولم نجد لها معاني ضخمة استخرجنا من ذلك ان اصحابها لايحسنون الكلام على حسب الاماني ولا يحيطون الالفاظ على قدود المعاني ، فقد تكون الفاظ سيئة تشتمل على معانٍ حسنة ولكن هذه المعاني لا يبقى لها اثر في القلوب لانها لم تعط قسطها من الصنعة ، لنضرب مثلاً لذلك ولنرجع الى البيتين اللذين استشهد بهما الجاحظ : معناهما ان اصحاب النفوس الكريمة يفضلون الموت على سؤال الرجال فالمعنى فيهما حسن ولا شك ، ولكن الشاعر هل تهيأ له ان يكسوه ما يناسبه من اللفظ ، اذا كان الغرض من الشعر ان يعرض علينا حقائق الافكار المحسوسة حتى نكاد ندرك هذه الافكار ذاتها وظواهر صيغها كل هذا في شكل مرصوص كأنه بناء مبني لاخلل فيه ، اذا كان هذا هو الغرض من الشعر فالبيتان اللذان نقدهما الجاحظ وخاصة البيت الثاني ليس فيهما شيء من الصور الشعرية فان لغة البيت الثاني بعيدة عن لغة الشعر فكلمة : ذا وذاك واشباههما انما هي من الالفاظ الثقيلة على السمع ٠ —

فلماذهب الجاحظ الى استحسان الالفاظ لم يذهب الى استقباح المعاني وانما ذهب الى ان الالفاظ التي صورت المعنى في هذين البيتين لم تكن مناسبة لهذا المعنى فالفرق بينه وبين ابي عمرو الذي استجاد البيتين كالفرق بين الرجل الأديب وبين الرجل غير الأديب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

او كالفرق بين صاحب الفن وبين المجرد من الفن فابو عمرو لا اهتمام له بالفن فانه ينظر الى مجرد المعنى سواء عليه أكان لباس هذا المعنى مناسباً له ام كان غير مناسب والجاحظ معتن بالفن فانه لا ينظر الى مجرد المعنى وانما يريد ان يكون هذا المعنى مصبوباً في قالب مناسب له فاذا كنا نستحسن المعاني وحدها ولا نبالي بالقوالب التي تفرغ فيها هذه المعاني فلم يبق للفن قيمة ولم يبق للمفاضلة بين الآثار الفنية وجه فاذا خطر مثلاً على بال شاعر مثل البحتري معنى من المعاني فصبه في قالب مناسب له وخطر هذا المعنى نفسه على رجل من العامة فقذفه في لغته العامية فلا فضل للبحتري على العامي فاذا كان الاصل المعنى واذا كان هذا المعنى قد وقع في خلد كل واحد منهما وكل واحد منهما استطاع ان يؤديه الى غيره هذا بلغته الشعرية وهذا بلغته العامية فلا تفاضل بينهما فما الحاجة إذن الى الفن فأظن انكم قد ادركتم النتائج التي يؤدي اليها استحسان المعاني وحدها دون المبالاة بالالفاظ التي تصورها وخوفاً من هذه النتائج التي تؤدي الى القضاء على الفن ومذاهبه تفرغ اكابر أدباء العرب والافرنجة للمراماة دون حياض الفن فمن أدباء العرب من واطأ الجاحظ على رأيه كأبي هلال العسكري وابن رشيق وغيرهما فأبو هلال يقول بحسن التأليف وجودة التركيب وكمال الحلية والمعرض ، وابن رشيق يختار جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة التأليف ، ومن أدباء الافرنجة من دافع عن الصنعة على نحو الجاحظ .

فمن كلام «فولتير» : ان الاشياء تؤثر فينا في الاغلب من نواحي اساليبها اي من نواحي القوالب التي تصب فيها لأن للناس افكاراً واحدة بوجه التقريب ولكن الاسلوب هو الذي يفرق بين كاتب وكاتب .—

ومن كلام «فاگه» : ان الذي يخلد الكاتب انما هو جمال الأسلوب .—

ومن كلام «فرانس» : ليس الفكر ملكاً لمن يبدعه وانما هو ملك الذي يثبته في الاذهان .—

من هذا كله يتبين لكم ان اكابر الادباء وبلغاء الكتاب قد اجمعوا على فضل الأسلوب فالاعتناء بالاسلوب قديم عهده في الأمم ، فاليونانيون كانوا على هذا المذهب ، والرومانيون اولعوا الولع كله بجمال الأسلوب حتى أفرطوا في هذا الامر فأدى بهم إفراطهم الى التقصير في الكتابة الحسنة .—

انظروا الى الشعراء الذين عاشوا في زمن البحتري ثم نظروا الى الذين طواهم فلم يمتد له

ظل ولم يتسع لهم في أفيخلد البحتري ويموت شعراء عصره لولا الصنعة[١] . —

ليس معنى هذا كله ان الادباء الذين استشهدت بكلامهم سواء عليهم حسن المعاني وقبحها وانما هؤلاء الأدباء يريدون ان نعطي المعاني الحسنة حقها من الالفاظ الحسنة فهم قد شعروا بتأثير الالفاظ في تخليد المعاني فعظموا من مقادير هذه الالفاظ . —

واذا اردنا ان نعرف تأثير الالفاظ فلنسمع ماقاله الاستاذ « باولوسكي » في مقالة اشار فيها الى ترجمة الدكتور Mardrus للقرآن بعد ان استعد لهذا الامر عشرين سنة :

« لقد بلغ من تأثير القرآن في قلوب الثلاثمائة مليون مسلم مبلغاً اجمع فيه المبشرون على الاعتراف بانهم لم يستطيعوا ان يردوا مسلماً عن دينه حتى اليوم واستنتج الدكتور من ذلك ان الكلمة اذا وضعت مواضعها وأنزلت منازلها كانت سحراً حلالاً فمن الذي يتبجح بان يأتي بكلام ينزل على اكباد ثلاثمائة مليون رجل نزول الماء الزلال على الكبد الحرى . —»

فالجاحظ مولع بالفن ولا يقنع في خلد احد ان ولعه بالفن يفضي به الى تحقير المعاني فانه يعظم المعاني ويعطيها قسطها من قوله في ذلك وقد اعجبه تمام التشبيه وغرابة المعنى وشرف هذا المعنى[٢] :

« ولا يعلم في الارض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام وفي معنى غريب عجيب او في معنى شريف كريم او في بديع مخترع الا وكل من جاء من الشعراء من بعده او معه ان هو لم يقدر على لفظه فيسرق بعضه او يدعيه باسره فانه لا يدع ان يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف الفاظهم واعاريض اشعارهم ولا يكون احد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه او لعله يجحد انه سمع بذلك المعنى قط وقال انه خطر على بالي من غير سماع كما خطر على بال الاول هذا اذا قرعوه به إلا ما كان من عنترة في صفة النباب فانه وصفه فأجاد وصفه فتحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرضوا له ولقد عرض له بعض المحدثين ممن كان يحسن القول فبلغ من استكراهه لذلك المعنى ومن اضطرابه فيه انه صار دليلاً على سوء طبعه في الشعر . قال عنترة :

---

[١] راجع محاضرة الاسلوب في كتابي «المتنبي» .

[٢] الحيوان — الجزء الثالث ص ٩٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم
فتركى الذباب بها يغني وحده هزجاً كفعل الشارب المترنم
غرداً يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الاجذم

قال : يريد فعل الاقطع المكب على الزناد والاجذم المقطوع اليدين فوصف الذباب اذا كان واقفاً ثم حك احدى يديه بالاخرى فشبهه عند ذلك برجل مقطوع اليدين يقدح بعودين ومتى سقط الذباب فهو يفعل ذلك ولم اسمع في هذا المعنى بشعر ارضاه غير شعر عنترة . — »

وسواء أأحسن عنترة في هذا المعنى على رأي فريق اولم يحسن على رأي فريق آخر ان الجاحظ ذهب الى استحسان معانيه ولكنه لم يقتصر على استحسان المعاني وحدها فان معاني عنترة في هذه الابيات ان لم تصورها لغة شعرية تصويراً ناطقاً لما كان لها هذه القيمة فالجاحظ لم يذهب الى استحسان الالفاظ الا لان الالفاظ هي التي تبرز المعاني وتثبتها في الاذهان على تراخي الاحقاب ، اما إجادة عنترة في ابياته اوعدمُ إجادته فانما هذه مسألة متعلقها الذوق ولاجدال في الذوق فقد نستحسن معنى ويستقبحها غيرنا وقد نستقبح فكراً لا يستقبحه الناس فالذي يستنبط من كل ماتقدم ان استحسان الالفاظ على مذهب الجاحظ انما وجهه اعطاء المعاني حقوقها من هذه الالفاظ بحسب مقاديرها حتى يكون لها الاثر الخالد فهو لا يتهاون بوضع الالفاظ في مواضعها لأن اللفظ اذا لم يصب في قالبه شوه المعنى اوقلبه اواضاعه كلفظ : يخون في البيت الآتي قال الجاحظ وفي منحول شعر النابغة[1] :

فألفيت الأمانة لم تخنها كذلك كان نوح لايخون

وليس لهذا الكلام وجه وانما ذلك كقولهم كان داود لايخون وكذلك كان موسى لايخون عليهما السلام وهم وان لم يكونوا في حالة من الحالات اصحاب خيانة ولاتجوز عليهم فان الناس انما يضربون المثل بالشيء النادر من فعل الرجال ومن سائر امورهم كما قالوا : عيسى ابن مريم روح الله وموسى كليم الله وابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهم وسلم ، ولو ذكر ذاكر الصبر على البلاء فقال : كذلك كان ايوب لايجزع كان قولاً صحيحاً ولو كان كذلك

[١] الحيوان — الجزء الثاني ص ٩٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نوح عليه السلام لايجزع لم تكن الكلمة أعطيت حقها ولو ذكر الاحتيال وتجرع الغيظ فقال : وكذلك كان معاوية لا يسفه وكان الاحنف لا يفحش لكان كلاماً مصروفاً عن جهته ولو قال : كذلك كان حاتم لا يبخل لكان ذلك كلاماً معروفاً ولكان القول قد وقع موقعه وان كان حاتم لا يعرف بقلة الاحتيال وبالتسرع الى المكافأة ولو قال : سألتك فمنعتني ، وقد كان الشعبي لا يمنع وكان النخعي لا يقول لا لكان غير محمود في جهة البيان وان كان ممن يعطي ويختار نعم على لا ولكن لما يكن ذلك هو المشهور من امرهما لم تصرف الامثال اليهما ولم تضرب بهما . — »

فأنتم ترون ان كل هم الجاحظ في اساليب نقده انما هو اعطاء الكلمة حقها حتى يقع القول موقعه وحتى يكون محموداً في جهة البيان فالجاحظ من هذا الباب من اكبر رجال الفن واذا نظرتم غداً في لغته تبين لكم كيف يعطي الكلام حقوقه . —

وقد حمله مذهبه هذا واعني به إنزال اللفظ في منزله دون شيء من الغلو في استعمال الالفاظ على إنزال المعاني في منازلها دون شيء من المبالغة في تصور هذه المعاني وتخيلها فكما انه يتذم من الغلو في اللفظ فكذلك يتذم من الغلو في المعنى فهو لا يريد من المعاني الا ما كان صادقاً فمن قوله [1] :

« واذا استوحش الانسان مثل له الشيء الصغير في صورة الكبير وارتاب وتفرق ذهنه وانتقضت اخلاطه فيرى مالا يرى ويسمع مالا يسمع ويتوهم على الشيء الصغير الحقير انه عظيم جليل ثم جعلوا ماتصور لهم من ذلك شعراً تناشدوه واحاديث توارثوها فازدادوا بذلك ايماناً ونشأ عليه الناشيء وربى به الطفل فصار احدهم حين يتوسط الفيافي وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الحنادس فعند اول وحشة اوفزعة وعند صياح بوم ومجاوبة صدى وقد رأى كل باطل وتوهم كل زور وربما كان في الجنس واصل الطبيعة نفاجاً كذاباً وصاحب تشنيع وتهويل فيقول في ذلك من الشعر على حسب هذه الصفة فعند ذلك يقول : رأيت الغيلان وكلت السعلاة ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول : رافقتها ، ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول : تزوجتها ، قال عبيد ابن ايوب :

[1] الحيوان — الجزء السادس ص ٧٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلله در الغول اي رفيقة لصاحب قفرٍ خائف متنفر

وقال :

أهذا رفيق الغول والذئب والذي يهيم بربات الجمال الهواكل

وقال آخر :

اخو قفرات حالف الجن وانتفى من الانس حتى قد تقضت وسائله
له نسب الأنسي يعرف نجله وللجن منه خلقه وشمائله

ومما زادهم في هذا الباب وأغراهم به ومدّ لهم فيه انهم ليس يلقون بهذه الاشعار وبهذه الاخبار الأعرابيا مثلهم والاّ غبياً لم يأخذ نفسه قط لتمييز ما يوجب التكذيب والتصديق او الشك ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الاجناس قط واما ان يلقوا راوية شعر او صاحب خبر فالراوية عندهم كلما كان الأعرابي اكذب في شعره كان اظرف عندهم وصارت روايته اغلب ومضاحيك حديثه اكثر فلذلك صار بعضهم يدعي رؤية الغول او قتلها او مرافقتها او تزويجها وآخر يزعم انه رافق في مفازة نمراً فكان يطاعمه ويواكله . — »

ولكن الجاحظ على اهتمامه بالالفاظ وفرط اعتنائه بالصنعة ، وعلى شدة ميله الى السلف الطيب والاعراب الافحاح الذين لم يجد لهم الفاظاً مسخوطة ولا معاني مدخولة ولا طبعاً رديا ولا قولاً مستكرهاً ، لم يؤثر المحافظة على اساليب المتقدمين التي تناهت اليه من عصر الجاهلية والاسلام وانما رأى لكل عصر اطواراً وان الانتقال من طور الى طور انما هو من علامات الحياة . —

اتصل الجاحظ بعصر انقلبت فيه الافكار كل منقلب ، فقد نقلت في ذلك العصر كتب الهند وترجمت حكم اليونانيين وحولت آداب الفرس فكان لهذه الافكار المنقولة تأثير في ادب العرب فقد استوجبت هذه الافكار صيغاً حديثة لا عهد للعربية بها فدخل النثر في طور لم يدخله من قبلُ ، ولم يكن الشعر بمعزل عن آثار الانقلاب فان الشعراء اتصلوا بخلفاء متقلبين في اعطاف الحضارة والنعيم فكان من بدائه الامور ان يكون في شعرهم اثر من صور هذه الحياة الحديثة . —

ومن هؤلاء الشعراء الذين ظهرت على شعرهم آثار حديثة تختلف عن الآثار التي كانت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تظهر على الشعر من قبلهم في الجاهلية والاسلام بشار وابو نواس والبحتري واضرابهم ٠—

فكما انتقل الجاحظ في النثر من طور الى طور فلجأ الى اساليب تستوعب الآثار المنقولة فكذلك انتقل ذوقه في الشعر من طور الى طور فاختار من هذا الشعر ماظهرت عليه آثار الانقلاب فلم يؤثر المحافظة على الآثار القديمة وانما تطلب الصور الحديثة دون المبالاة بالعصبية التي تعترض على الذين يفضلون شعر اهل البدو ٠—

فمن الطبيعي بعد هذا الانقلاب ان يفضل ابا نواس او بشاراً من الذين وسّعوا آفاق الشعر ولم يضيقوا هذه الآفاق ٠—

فاذا تطاول مثلاً حماد عجرد لبشار وقال فيه ابياتاً ناضل الجاحظ عن بشار فقال[١] :

« وماينبغي لبشار ان يناظر حماداً من جهة الشعر ومايتعلق بالشعر لان حماداً في الحضيض وبشاراً مع العيّوق وليس في الارض مولد قروي يعد شعره في المحدث الا وبشار اشعر منه ٠— »

ولا يعرف الجاحظ شاعراً بعد بشار اشعر من ابي نواس[٢] ٠—

وله آراء كثيرة في ابي نواس تتعلق بفصاحة أسلوبه وجودة طبعه ٠—

منها قوله[٣] :

« مارأيت رجلاً اعلم باللغة من ابي نواس ولا افصح لهجة مع مجانبة الاستكراه ٠— »

ومنها قوله بعد ان ذكر رجزاً له[٤] :

« وانا كتبت لك رجزه في هذا الباب لانه كان علّامة الراوية وكان قد لعب بالكلاب زماناً وعرف منها مالا تعرفه الاعراب وذلك موجود في شعره وصفات الكلاب مستقصاة في ارجيزه هذا مع جودة الطبع وجودة السبك والحذق بالصنعة وان تأملت شعره فضلته الاان تعترض عليك فيه العصبية او ترى ان اهل البدو ابداً اشعر وان المولدين لا يقاربونهم في شيء

---

[١] الحيوان — الجزء الرابع ص ١٤٥

[٢] » » » ص ١٤٦

[٣] طبقات الانباري — ص ٩٧

[٤] الحيوان — الجزء الثاني ص ١٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فان اعترض هذا الباب عليك فانك لا تبصر الحق من الباطل مادمت مغلوبا . — »

ليس معنى هذا كله ان الجاحظ يفضل المولدين من الشعراء على شعراء الجاهلية والاسلام وانما معناه ان الجاحظ يماشي عصره ، فكما ماشى هذا العصر في تجديد النثر بسبب جدة الافكار فكذلك ماشاه في استحسان الشعر المولد . والا فان الجاحظ ما كان يتاخر عن ضرب الامثال بامرئ القيس بن حجر والنابغة الذبياني وزهير بن ابي سلمى ثم بجرير والاخطل والفرزدق[1] . —

دمشق : في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٣٢

—:(=*:*=):—

[١] الحيوان — الجزء الخامس ص ٩٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب التكملة والصلة والذيل

للقاموس

—(())—

في خزانة القرويين عمرها الله بفاس ذات النفائس والمخطوطات النادرة المؤسسة في الدولة المرينية دولة العرفان والعلم على يد نابغة ملوكها العظام ابي عنان المريني سنة ٧٥٠ هـ — توجد نسخة من الكتاب ذي الاسم اعلاه بخط مؤلفه ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ثم المصري المتوفى بها سنة خمس ومائتين والف وهي مبيضته وعليها طرره في مجلدين ضخمين يشتمل الاول منهما على ٤٢٦ ورقة والاخير على ٢٤٧ ورقة طول كل ورقة ٢٢ سانتيما في عرض ١٨ تحت عدد ورقم ح ٨٠—١٣٦ .

فالجزء الاول يضم بين دفتيه من باب حرف الهمزة الى آخر حرف الراء . والثاني يضم حرف الهاء والواو والياء فقط مكتوبان بكاغد به تلاش . وفي اول الجزء الاول بتر حيث لا توجد به خطبة الكتاب ولا توجد به فصول الالف والباء والتاء والجيم والحاء من باب الهمزة ويوجد بكل من الجزءين تمزيق يسير وخرق السوس والتنقيع . نعم يمكن الاستفادة منه الا يسيراً مع مشقة .

سطور كل صفحة من ١٦ الى ١٨ الى ٢١ على غير نظام اذ كان مؤلفه يزيد ما ظر له الحاقه ولم يتقيد بمسطرة خاصة وربما كمل بالطرة .

ويوجد فراغ بين المجلد الاول والاخير وهو الحروف الساقطة بين حرفي الراء والهاء فاما ان يكون هناك مجلد تام قد ضاع او مجلدان وهذا بعيد اذ لم يكن بين فراغ المؤلف من تبييض المجلد الاول والاخير الا نحو سبعة اشهر هي التي بيض فيها الجزء الاخير . ويمكن ان يبيض ذلك قبل او بعد ان وجد . نعم قد يكون بيض في الزمن المذكور جزءا آخر ثالثا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

او جزءين ولكن من باب خرق العادة وطي الزمن ودونك تاريخ الجزءين مدققاً باليوم والساعة :

يوجد في آخر المجلد الاول مانصه بالحرف الواحد : تم حرف الراء والحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وكان الفراغ من ذلك في الثالثة من ليلة الاربعاء لست بقين من شوال من شهور سنة احدى بعد المائتين والف على يد مسوده العبد الفقير ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بمنه وكرمه آمين .

ويوجد في آخر المجلد الاخير مانصه : وهذا آخر الكتاب الذي سميته التكملة والصلة والذيل لمافات صاحب القاموس من اللغة مما املاه الحفظ واوله الخاطر من ذكر اللغات التي وصلت الي وغرائب الالفاظ التي انثالت الي وهذا بعد ان عانتني كبرة واحطت بما جمع من كتب اللغة خبراً وخبرة . ولما آل جهداً في التقرير والتحرير والتحقيق وايراد ماهو حقيق واطراح مالا تدعو الضرورة الى ذكره حذراً من اضجار مسائله وتخفيفاً على قارئه وان كان مامن الله به من التوسعة ومنحه من الاقتدار على البسط وزيادة الشواهد من فصيح الاشعار وشوارد الالفاظ الى غير ذلك مما اعجز عن اداء شكره . ليكون للمتأدبين معيناً ولهم على معرفة غوامض لغات الكلام الالهي واللفظ النبوي معينا . وقد اعفيته من الحشو وبينت الصواب فيه بقدر معرفتي ونقيته من التصحيف والمغير [كذا] والخطأ المستفحش والتفسير المزاد . الى آخر ما اطال به في مدح الكتاب . ثم قال وقد نبهت فيه على مواضع وقع للمصنف فيها خطأ إما سهواً او هو من تغيير النساخ مع اني لا آمن ان اقع فيما وقع فيه والله المستعان .

ثم ذكر الكتب التي منها أخذ وعليها اعتمد قال وان كان سبق في الخطبة الحوالة فيها على اصل الشرح ولكن اذكرها المشاهير منها واقتصر على بعضها دون كلها : فمن كتب اللغة التي هي بمنزلة الاصول الجمهرة لابن دريد والصحاح للجوهري والتهذيب للازهري والمحكم لابن سيده والعباب للصغاني والتكملة على الصحاح له ايضاً . فهذه الستة هي كالاصول في علم اللغة وتهذيب التهذيب للارموي . وماعزوته لابن بري فبواسطة هذا الكتاب ثم ذكر كتباً أخرى في اللغة والانساب وفي الرجال والصحابة واسماء البلدان الى غير ذلك من غرائب الكتب المؤلفة في انواع من اللغة ككتاب السرج واللجام لابن دريد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و كتاب ايمان العرب له و كتاب[1] غريب الحمام المفدى وعدّد كتباً أُخرى الى ان قال : ومن الله ارجو حسن الثواب وبرحمته اعتصم من هول يوم المآب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً ابداً والحمد لله رب العالمين . انتهى ذلك في الثالثة من نهار الجمعة المباركة الثاني والعشرين من جمادى خمسة (كذا) سنة ١٢٠٣ احسن الله ختامها . و كتب ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمنه و كرمه حامداً الله تعالى ومصليا اه . واني لأعجب من الجبرتي مؤرخ مصر حيث ترجم لمرتضى المذكور وعدد تواليفه واهمل ذكر تكملة القاموس المذكورة على اهميتها مع كونه تلميذه لكنه هو نفسه معترف بانه لم يستوعب كل تواليفه ذكراً .

وها كم انموذجاً من الكتاب :

ففي اول ورقة من الجزء الاول المبتور هذه العبارة : (جبأ الجراد) هجم على البلد و كل طالع فجأة جابئ و (جبأ جبوءا) خنس و(الجابئة) المرأة تنبو عنها العيون هذا ما يوجد اول الجزء الاول .

وفي الورقة ٣ من الجزء الاول ايضاً : فصل الخاء مع الهمزة (الخُبَأة) كهمزة المرأة تطلع ثم تختبئ قال الزبرقان بن بدر : ان ابغض كنائني اليّ الخُبأة الطلعة ويروى الطلعة القباة (كذا) وخبأ الشيء حفظه كخبّأه والخبء بالكسر لغة في الخبء بالفتح لما خُبئ وغاب وخبايا الارض ما يخبؤه الزراع من البذر او ما خبأه الله من معادن الارض جمع خبيئة .

وقال في فصل الميم مع الهمزة :

المروءة ذكرها المصنف ولم يضبطها ولم يحدها وهي بضم الميم والراء ممدودة وقد تشد وللعامة في النطق بها اختلاف فمنهم من يقول مروءة بالفتح ومنهم من يقول بالتشديد مع فتح الميم ومنهم من يقول بضم الميم وفتح الراء مع التشديد و كل ذلك خطأ واما حدها فاختلف فيه ففي العباب هي الانسانية و كمال الرجولية انتهى . وسئل عنها الاحنف فقال هي العفة والحرفة وقال غيره هي ان لا تفعل في السر امراً وانت تستحي ان تفعله جهراً الى ان قال وقيل هي السمت الحسن وحفظ اللسان وتجنب المجون . وتمرأ صار ذا مروءة الى ان قال ويقال في تصغير المرء

(١) [المجمع] قوله (كتاب غريب الحمام المفدى) في مقدمة التاج [كتاب الحمام والهدى] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمرأة مرئي (كذا) ومرئية (كذا) . ويقال في امرأة امراة غير مهموز بعد الراء عن ابن عديس في الباهر ونقله اللبلي[1] في شرح الفصيح ومرأ كمنع اطعم على بناء دار اوتزويج الخ اه . وكل ماتقدم نقله يمكن ان يستغنى عنه بماله في الشرح .

وقال في فصل الراء مع الخاء :

الزرخ اهمله صاحب القاموس وقال الصغاني هو الزج بالرمح والمزرخة بالكسر مايزرخ به والمصنف اورده بتقديم الراء فوهم . ماأصبت منه زرنيخة بالكسر اي شيئاً .

وقال ايضاً في فصل الشين مع الخاء .

الشُّخاخ كغراب البول نفسه والمشخة موضعه ورجل شخاخ كثيره وهي بهاء . وكسحاب ة بالشين[2] منها عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الشخاخي . روى عن البخاري مات بالشاش سنة ٣٢٣ الخ .

وقال في فصل اللام والحاء المهملة :

اسلنطح الشيُّ طال وعرض والرجل انبسط ووقع على ظهره . وانا في مسلطح واسع عريض .

وما في هذه المواد الثلاث الاخيرة زائد على ما له في الشرح وعلى اقرب الموارد ايضاً بل صاحب اقرب الموارد وقع في الوهم الذي وقع فيه صاحب القاموس في زرخ .

فيظهر ان التكتاب ضروري لعشاق اللغة العربية ومن يريد التوسع فيها .

ولقد ظفرت بنسخة أخرى عند بعض علماء فاس لجلة مشتملة على افتتاحية الكتاب يمكن منها جبر الكسر اوبعضه وبالله الاستعانة .

الرباط (مراكش) محمد الحجوي

—((☆:☆))—

(١) [المجمع] لعل صوابه الليلي كما يفهم من كشف الظنون .

(٢) [المجمع] في معجم البلدان قرية من قرى الشاش ينسب اليها ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الخالق البخاري الشخاخي فصوابه بالشاش .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« سيرة » الامام محمد بن اسحاق المطلبي

« المتوفى سنة ١٥١ »

من جملة نفائس المكتبة القروية الفاسية مجلد مخطوط اثر نفيس حوى الاجزاء ٢و٣و٤ و٥ من السيرة اعلاه تجزئة عشرين ولقد قابلتها بسيرة ابن هشام المختصرة منها فاذا الفرق بينها زيادات في الاولى لا توجد في الثانية كما ان في الثانية زيادات لابن هشام معروفة وعلى كل جزء من الاجزاء الاربعة خطوط جماعة من علماء المشرق والمغرب وإجازات وسماعات عجيبة على نسق ما كان معروفاً عند الحفاظ المتقنين المتصدين للتحرير والاتقان والتثبت في النقل الذي لا وجود له في عصرنا الحاضر .

هذه السيرة هي من رواية الشيخ ابي الحسين احمد بن محمد بن النقور البزار عن ابي طاهر المخلص عن رضوان عن احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن مؤلفها الامام محمد بن اسحاق المطلبي رضي الله عنهم .

وهذا المجلد الشاهد العدل الذي لا يقبل الطعن — سهم مصيب في نحر الجحودين الذين يزعمون ان لا وجود للسيرة الاسحاقية ويتهمون ابن هشام كما اتهموا رواة الشعر الجاهلي وكما يتهمون ابصارهم في شمس الظهيرة .

محمد الحجوي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستاذ السيد زكي مغامز (١)

(١) عضو المجمع العلمي والمتوفى في هذه السنة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وُلد السيد زكي مغامز في حلب سنة ١٨٧١ م وكان جده غنياً فاعتنى بتربيته وادخله مدرسة الفرنسيسكان وبعد قليل مات جده فسافر الى العمق وبقي فيه مع والده نحو خمس سنوات اقتبس في خلالها اللغة التركية من التركمان القاطنين في تلك الجهات ثم عاد الى حلب فدخل المدرسة الرشدية العسكرية ولم يكن قد تعود الدرس فجعل يدرس في الليل والنهار وهو لا يفهم معنى ما يدرس فكان يبكي احياناً وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة لكنه لم تمض عليه مدة حتى اصبح الاول في صفه . وبقي يتدرج كذلك محافظاً على الاولية حتى اخذ الشهادة المدرسية وسافر الى الاستانة ليدخل في المدرسة العسكرية الطبية ولكن ابى ناظرها الارمني قبوله تعصباً منه فمال الى الصحافة فعين محرراً في جريدة (سعادت) اليومية ومن ذلك الحين اخذ اسمه في الاشتهار بين الاتراك ثم ازداد شهرةً بين أُدبائهم بما كان يكتبه في مجلة (مكتب) وقد عدوه في الطبقة الاولى ثم أُقفلت هذه المجلة فاشترك مع صديقه الشاعر (فائق اسعد بك) على نشر مجلة باسم (عندليب — زكي) و (عندليب) توقيع (لفائق اسعد بك) كان يوقع به اشعاره . ثم ان السلطان عبد الحميد نفى (عندليب) الى سيواس فأُقفلت المجلة . ثم اخذ (المترجم) يحرر في جريدة (إقدام) لصاحبها احمد جودت بك فبقي عدة سنين ولما انشأ (طاهر بك) جرائده ومجلاته تقلد المترجم رئاسة تحريرها كلها اكثر من سنة وكان الاحتياج رائده في قبول رئاسة التحرير . وقد غلبت الحرية على لهجة جريدة (معلومات) العربية احدى الجرائد التي يتولى (المترجم) تحريرها فكانت الصحف العربية والاسلامية المنتشرة في جميع الاقطار تقتبس منها وتحتج بما ينشر فيها . ولما وفد بطريرك الروم الكاثوليك في الشام (بطرس الجريجري) الى الاستانة نوه المترجم به في صحفها بما لم يعتد سماعه في حق بطاركة العرب فلفت ذلك نظر البطريرك اليه واستصحبه معه ليكتب له عرائضه وبذلك تعرف برجال المابين معرفة شخصية وعلى اثرها جرى تعيينه عضواً في مجلس بلدية العاصمة واذ ذاك ترك التحرير في الصحف عدا جريدة (إقدام) فبقي يحرر فيها ويراسل الصحف العربية المصرية كالمؤيد واللواء ثم اسس محلاً تجارياً في الاستانة لاخيه السيد جميل مغامز وكان يساعده فيه كما يقوم بوظائفه الرسمية الاخرى ويقضي الليل في الدرس والتأليف ومكاتبة الصحف . ثم عين مديراً لمجلة البوليس ثم عضواً في دائرة الترجمة والتأليف في نظارة المعارف ثم لما قامت الحكومة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكمالية عهدت اليه وكالة المعارف في انقرة امر تصحيح الكتب التي تطبع في (المطبعة العامرة) وهي آخر وظائفه ومنها انتقل الى (التقاعد) .

ومن آثاره ترجمة كتاب (الرق في الاسلام) تأليف احمد شفيق باشا المصري ورسالة عن (بديع الزمان الهمذاني) وكتاباً سماه (مفتاح المكالمة العربية) . وترجم كتاب (التمدن الاسلامي) للمرحوم جرجي زيدان وقد نشر تباعاً في جريدة (إقدام) وبذلك اشتهر جرجي زيدان عند الاتراك شهرة واسعة ثم ترجم رواية (ابي مسلم الخراساني) و (عروس فرغانه) و (صلاح الدين الايوبي) و (الاسماعيليين) وكلها لزيدان . كما ترجم كتاب (تحرير المرأة) للمرحوم قاسم بك امين وكتب نحو عشرين مقالة عن حياة المتنبي في جريدة (بيام صباح) وخمس عشرة مقالة عن (ابي العلاء) في جريدة (اجتهاد) وبالجملة فان المترجم كان من اكبر العوامل في نشر آثار العرب وفضائلهم بين أدباء الاتراك المتأخرين .

وفي سنة ١٩٢٠ طلب اليه بعض الوراقين ان يترجم له القرآن الكريم من العربية الى التركية فقضى سنتين ونصفاً من حياته الادبية في ترجمة هذا الكتاب ترجمة خالية من الاغلاط ولكن بعد اتمام الترجمة قام جماعة من الحاسدين المتعصبين وطعنوا على الكتبي فخاف هذا على نفسه واخر طبع الكتاب فاستفاد من ذلك صاحب مكتبة (جهان مهران الارمني) وعهد بترجمة القرآن من الفرنسوية الى احد الاتراك فجاءت ترجمة مشوهة وسارع لطبعها فتهافت الناس عليها واشتروها وكان لها اسوأ تأثير عند العلماء المدققين . ولكن الطابع استفاد من عمله فطبع الكتاب مرتين حتى علم الناس انها ترجمة غير صحيحة فنبذوها وكانت السبب لكساد التراجم التي نشرت بعده . اما ترجمة (المترجم) للقرآن الكريم فقد نشرها الكتبي خفية بعد زمان متأخر بعنوان (تركجه قرآن كريم) ونسبها الى هيأة علمية وان (اسماعيل حقي) هو الذي صححها . ولم يفز الوراق بما كان يرغب فيه لان الناس ابتعدوا عن اشتراء التراجم ونفروا منها . ويوجد من ترجمة المترجم نسخة في دار المجمع العلمي العربي ونسخ عديدة أخرى في تركية ومصر . ثم حولت الاحرف العربية الى حروف لاتينية فماتت جميع الكتب التي انتشرت بالحروف العربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبينما كان (المترجم) يراسل جريدة اللواء المصرية جاء الاستانة الكاتب الفرنسي (بيير لوتي) ومعه كتاب توصية الى المترجم من مصطفى كمال صاحب اللواء فأصبح صديقاً حميماً له وكان المترجم يتلقى عنه الافرنسية وهو يتلقى التركية عن المترجم الذي كتب مقالات عديدة عن هذا الكاتب الكبير في إقدام وثروت فنون . وفي خزانة المترجم جميع مؤلفات هذا الكاتب العظيم وكلها مهداة اليه بخطه فضلاً عن المراسلات الكثيرة التي دارت بينهما وربما نشر منها شيء في الصحف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وافكار

—((●))—

النثر الجاهلي

بعد ان سكنت الضوضاء التي أحدثها الاستاذ طه حسين حول (الشعر الجاهلي) منذ بضع سنين قامت اليوم ضجة أخرى حول (النثر الجاهلي) احدثها تلميذه الدكتور زكي مبارك فقد نشر في جريدة (البلاغ المصرية) منذ حين مقالات بعنوان (النثر الجاهلي) و (نشأة النثر الفني) حرك بها من اقلام كبار كتاب الادب في مصر فانبروا لتأييده في بعض ماذهب اليه ومعارضته في بعضه. وقد احببنا ان ننشر خلاصة من هذا الموضوع الجم الفائدة. الطريف الاثر في آدابنا العربية:

افتتح الدكتور مبارك مقاله الاول بهذا السؤال:

[هل كان للعرب نثر فني في عصور الجاهلية؟ وهل كانوا يفصحون عن أغراضهم بغير الشعر والخطب والامثال؟]

واجاب على ذلك مخطئاً اولاً من قال ان العرب قبل الاسلام لم يكن لهم وجود ادبي ولا سياسي. وقائل هذا القول اما مسلم يرى ان الاسلام هو الذي خلق العرب ونقلهم من الظلمات الى النور. او مؤرخ يشك في ما اثر عن العرب من الآثار الادبية. ومنهم من غلا فزعم ان عرب الجاهلية كانوا يعيشون عيشة اولية وهذه الحالة لا تسمح لهم بتوله النثر الفني فيهم. وصاحب هذا الرأي هو الموسيو (مرسيه) وشايعه عليه الدكتور طه حسين. ويراد بالنثر الفني مايلجأ اليه الرجل لاذاعة فكرة او دفع شبهة او إيضاح مشكلة. واستبعد الدكتور مبارك ان يكون للامم التي تجاور العرب كالفرس واليونان وغيرهم نثر فني قبل الميلاد باكثر من خمسة قرون ثم لا يكون للعرب نثر مثله بعد الميلاد بخمسة قرون.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال والدليل على خطأهم في ذلك ان القرآن أشار الى انه كانت لدى العرب كتب تدرس وكتابة تمارس بدليل آية [وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك] فالنثر الفني كان موجوداً وكان يُكتب ويتداول . وعدم وصوله الينا لا يقتضي عدم وجوده . فهو قد ضاع لاسباب : اهمها شيوع الامية وقلة التدوين في الجاهلية وبعد نثرهم عن الحياة الاسلامية التي حدثت بنزول القرآن .

وبعد ان اثبت الدكتور مبارك وجود النثر الجاهلي على هذه الصورة عاد يبحث عن طريق يثبت به كيف كان نثرهم الفني ؟ وماهو أسلوبه ؟ وماهي الاتجاهات العقلية التي كان يرمي اليها كاتبو ذلك النثر في ذلك العصر ؟؟

فذهب الى ان النصوص المروية كأسجاع الكهان وعظات الخطباء وخطب الوفود لا تكفي لتعيين اساليب النثر الجاهلي وهي على قلتها مما وُضع في العصر الأموي لاغراض دينية اوسياسية اوقومية أي بيان فضل العرب . وبعد ان افاض في اثبات رأيه هذا قال : والنتيجة اننا لا نستطيع ان نعطي النثر الفني الجاهلي لوناً نطمئن اليه مادمنا لم نظفر بنصوص صحيحة منه اماماروي من تلك النصوص فهو منحول مختلق . وهذا الشعر الجاهلي ارتابوا في صحة اكثره مع ان الشعر يسهل حفظه ويعتنى بروايته فكيف بالنثر وهو ليس بهذه المثابة .

فاذا لم تكن النصوص المروية كافية في تعيين أسلوب النثر الفني فما هو الشيء الذي يثبت لنا ذلك ؟

اجاب الدكتور مبارك بانه القرآن . وبديهي ان رأيه هذا فيه مفاجأة حادة يصعب التسليم بها على كثير من الباحثين المسلمين ولذا تغير اتجاه هذا البحث الى المنزع الديني بعد ان كان ادبياً محضاً . فرد على الكاتب طائفة من انبل كتاب مصر امثال الاساتذة محمد عبد المطلب [رحمه الله] ومحمد لطفي جمعة وفريد وجدي . ولا يخفى ان القرآن في اعتقاد المسلمين وحيٌ آلهي فكيف يقول الدكتور انه نثر جاهلي .

وقد اجاب على هذا بان اتخاذه القرآن نموذجاً للنثر الجاهلي لا يلزم منه نفي ان يكون القرآن وحياً آلهياً كما لا يلزم منه ان لا يكون كذلك . وكل ما يريد اثباته هو ان أسلوب النثر الفني الجاهلي إن فقدنا نصوصه الاصلية الجاهلية فاننا نراه مصوراً وممثلاً في آيات القرآن التي ضربت على غرار ذلك النثر وهي تعطينا صورة صحيحة عنه . لانها انزلت لهداية اولئك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجاهليين وارشادهم . ولا يمكن ذلك الا بمخاطبتهم بما يفهمون من الكلام والاساليب . وقد صرح القرآن نفسه بان الرسول لا يُرسل الا باسان قومه ليبين لهم . ولا معنى لهذا الا ان القرآن مفرغ في اساليب العرب النثرية الفنية حتى يتيسر فهمهم لها فيسترشدوا بها . وكأن الدكتور يقول هذا كل ما أريده من قولي ان القرآن نموذج للنثر الفني الجاهلي . اما كونه كلام الله لا كلام البشر او بالعكس فليس من مباحث الادب التي نحن في صددها . وقد تهكم الدكتور باستاذه [طه حسين] الذي قال ان القرآن [لا هو شعر ولا هو نثر وانما هو قرآن] . ثم ختم مقاله بقوله [والخلاصة ان القرآن نثر وانه دليل على ان العرب كان عندهم نثر فني قبل الاسلام . فكان لهم بذلك وجود ادبي متين قبل ان يتصلوا بالفرس واليونان . وفي هذا قضاء على اوهام من زعموا [ويريد بهم موسيو مرسيه وطه حسين] . ان اول كاتب في اللغة العربية هو ابن المقفع الفارسي الاصل . وان العرب لم يكونوا يعرفون من قبل غير الخطب والاسجاع والامثال .

وبعد ان اثبت الدكتور مبارك انه كان للعرب الجاهليين نثر فني نموذجه القرآن بحث في ان [الزخرف] الذي يهتم به علماء البلاغة هل اتصل بذلك النثر بمقتضى طبيعة اللغة العربية ام وصل اليها من الخارج حين اتصل العرب بالفرس واليونان ؟

يرى الموسيو [مرسيه] ان [الزخرف] اتصل باللغة العربية عن طريق الفرس وقال [طه حسين] انه جاءها عن طريق اليونان . وهذه الفكرة ترجع الى [رينان] القائل بان المدنية العربية غريبة عن العرب .

والدكتور مبارك لا ينكر ان كل أمة [ومنها العرب] تتأثر بحضارة أمم أخرى لكنه مع هذا يرى ان [الزخرف] عنصر اصيل في اللغة العربية . وشاهده على ذلك القرآن ايضاً فهو مفعم بالزخرف والصنعة المحكمة التي تدل على ان المخاطبين بها وهم العرب يعرفون ماهي الكتابة الجيدة وما هو الأسلوب الجذاب . ثم اشار الدكتور الى ان البحث عن زخرف القرآن من اي جهة اتصل به هو بحث خطر : لان الرأي العام الاسلامي لا يسمح بدرس القرآن درساً تحليلياً يبين ما فيه من العناصر العربية الاصيلة والعناصر الدخيلة . ومع هذا فمعرفة الصفات الاصيلة في النثر العربي ومحاكاة القرآن لا تتيسر لنا مالم يصل الينا مجموعة نصوص صحيحة من النثر الفني الجاهلي تمثل لنا من ماضيه قرنين على الاقل . ومن اين لنا تلك المجموعة وليس في يدنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الا القليل من النثر المنسوب الى القرن الذي يباشر ظهور الاسلام ومثله لا يمكن الركون اليه في معرفة طبيعة لغة من اللغات . فلم يبق لدينا الا القرآن وهو اثر عربي صرف لان الرسول الذي تلقاه عربي نشأ في بيئة عربية وبلّغه بلسان عربي . اما تأثر القرآن بآداب اجنبية فاحتمال محض وهو لا يغني من اليقين شيئًا فالزخرف الفني في القرآن طابع اصيل فيه فيكون طابعًا اصيلاً في لغة الجاهليين الذين خوطبوا به وفهموه حق فهمه . واتصال العرب بالفرس قد يحدث تطوراً في هذا الزخرف لكنه ليس العلة الاولى فيه كما ظنه بعض المستشرقين . وهذا الزخرف او الخواص الفنية الموجودة في القرآن وُجدت في النصوص التي عاصرته كالأحاديث النبوية وخطب الخلفاء والقواد الذين جاؤا بعده بقليل فتم لنا بهذا ان لغة الجاهليين كان لها نثر فني وان لذلك النثر الفني زخرفًا وصنعة أصيلة فيه كانت تزين نصوصه الكثيرة المفقودة والتي حاكاها القرآن ووصفها لنا ابلغ وصف .

ولم يكتف الدكتور بما مر من امر [الزخرف] بل تعداه الى العلوم العربية كالنحو والبلاغة والعروض والبديع فذهب الى انها اصيلة في لغة العرب بدليل وجودها في القرآن ولم تحدث في القرن الاول والثاني كما ظنه مؤرخو الآداب العربية . اذ لا يعقل ان يظهر كتاب كالقرآن بين قوم لم يفكّروا في الفصاحة والعروض والنقد وطرائق التعبير فالقرآن ظهر في لغة تجاوزت طور الطفولة . وارباب المتكلمون بها لم يكونوا من الأُمية بحيث وصفوا بل هم مستعدون — بثقافتهم الادبية — لفهم ما فيه من قواعد البلاغة واساليب البيان قال : بل أنا اذهب ابعد من ذلك فأقرر ان الاسلام كان تاجًا لنهضة علمية وادبية وسياسية واخلاقية واجتماعية في الحدود التي كان يستطيعها العرب .

فالاسلام لا يتصور ان يكون نقل العرب من ظلمات الى نور بل من نور الى نور أتم لكن نورهم الاول لم تصل الينا صوره المختلفة . لاقى الاسلام من المعارضة آلاف المصاعب أفيمكن الاقتناع بانه لم يُقل في معامع تلك المعارضة سوى ما نقل الينا من الخطب والرسائل ؟ اين السنة اليهود العرب والأشراف من قريش ؟ واين ما قاله الصحابة في الرد على خصومهم ؟ وكل ما نقل الينا لا يصف حياة العرب العقلية فلا بد أن يكون هناك آثار ونصوص اندثرت ولو بقيت لفقهنا اسراراً جمة من حياة العرب العقلية وثقافتهم الادبية ومبلغ [الزخرف] الذي كانوا يزينون به لغتهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم اشار الدكتور الى ان ضياع آثار الجاهلية كان بالاسلام. وضياع آثار الاسلام كان بحروب الردة حتى كاد القرآن نفسه يتلاشى لولا مافعله ابوبكر من جمعه وتدوينه فلعرب الجاهلية علوم ادبية كانوا يحذقونها قبل ان اتصلوا بالفرس والروم في العهد العباسي: فاذا استكثر المستشرقون ومن لف لفهم من أدبائنا — على ابي الاسود الدئلي ان يكون هو اول من فكر في وضع علم النحو فانا استقل ان يكون هو المفكر الاول. بل اول من فكر هم عرب الجاهلية الذين عرفوا النحو وغيره من العلوم الادبية. وماقلته أتحمل تبعته والدفاع عنه وارجو ان يكون له اثر في فهم البيئة القديمة التي نزل فيها القرآن والتي سموها خطأ عصر الجهل وهي في رأيي عصر معرفة ونور.

ثم استشهد الدكتور بكلام لابن فارس يتنسم منه انه كان للعرب معرفة بالنحو والعروض واصول اللغة وقواعد الكتابة. وهو على الجملة يرى ان العلوم العربية كانت معروفة قبل الاسلام. وماحققه الدكتور مبارك قبل الاسلام.

وماحققه الدكتور مبارك في مقاليه هذين يمكن تلخيصه هكذا:

[١] كان لعرب الجاهلية نثر فني.

[٢] زخرف الفن الذي كان في نثرهم اصيل فيه لادخيل.

[٣] آثار النثر الجاهلي ونصوصه لم يصل الينا منها الا النزر القليل المشكوك في صحته.

[٤] القرآن هو وحده الاثر العربي الموثوق به الذي صور لنا النثر الفني الجاهلي.

[٥] القرآن كما صور لنا نثر الجاهلية دلنا على انه كان لهم حياة عقلية وعلوماً لغوية.

—*!?!*»—

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

=((0))=

ترجمة القرآن الى الفرنسية

« بقلم المحامي احمد لايمش Ahmd Laïmèche وابن داود B. Ben Daoud »

« طبع بمطبعة : هنتز إخوان — وهران — في ٣٤٦ ص من »

« القطع الوسط »

لاأدري ماالفائدة من ترجمة القرآن ؟—

أفلاترى ان لغة القرآن تشتمل على اسرار لا يعرفها الا الراسخون في هذه اللغة فكثير من اساليبه لم يجر على الحقيقة وانما المراد به المجاز وصور المجاز تختلف في الامم فالمترجمون انما يترجمون ظواهر الكلام ويغفلون عن بواطنه فماهو اثر ترجمتهم ؟—

خذ مثلاً من الامثال ، خذ هذه الآية : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ؟— »

فقد ترجم المؤلفان ظاهر هذا الكلام وانما أئمة المفسرين ذهبوا غير هذا المذهب فالبيضاوي يقول في تفسير هذه الآية :

« ولاختم ولاتغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد وإعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم الى آخر ماجاء في هذا التفسير الى ان قال : وسماه على الاستعارة ختماً وتغشية ... »

فكيف يعرف الافرنجي الذي يقرأ ترجمة الآية ان في هذا الكلام استعارة وان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الختم والتغشية لم يكن على الحقيقة ، واذا غاب عنه هذا الامر فكيف يدرك اسرار القرآن ، واذا هو لم يدرك اسرار القرآن فلست ادري كيف يكون نظره الى الآيات وكيف تكون قيمتها في نفسه ٠ —

ثم ان المسلمين فرق شتى منهم من ينظر الى ظواهر الآيات ومنهم من يتغلغل في بواطنها ، انظر مثلاً الى صورة التين : والتين والزيتون وطور سنين ، فقد ترجم المؤلفان هذا الكلام على ظواهره وانما المفسرون ذهبوا مذاهب في تفسير هذا القسم فمنهم من زعم ان التين دمشق والزيتون فلسطين ومنهم من يقول وما تعرف دمشق الاَّ بدمشق ولا فلسطين الا بفلسطين وان كنا وانما وقفنا من ذكر التين على مقدار طعمه وانه نافع وانه غذاء قوي فقد اسأنا ظناً بالقرآن وجهلنا فضل التأويل ٠ —

فكيف يعرف الافرنجي هذه الامور كلها وانما يحمل القسم على ظواهر الكلام ولا يحيط ببواطنه فتخفى عليه اسرار القرآن ؛ —

ثم ان لكل لغة نغمات خاصة تعمل عملها في القلوب خذ سورة من السور ، خذ سورة الزلزال :

« اذا زلزلت الارض زلزالها ٠ وأخرجت الارض اثقالها ٠ وقال الانسان مالها ! ٠ ٠ »

أفلا تجد ان الزلزال انما هو امر عظيم وان هذا الامر العظيم انما يستلزم الفاظاً تدل على العظمة وان كلمة الزلزال وحدها فيها نغمة خاصة توحي اليك هذه العظمة ، وان هذا كله انما هو من عبقرية اللغة فكيف تستطيع ان تنقل هذه العبقرية من لغة الى لغة من دون ان تضيع نغماتها واسرارها ٠ —

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في دولة الادب والبيان

[عمر ابو النصر]

« ٢٢٣ صفحة من القطع الوسط طبع بمطبعة روضة الفنون »

« سنة ١٩٣٢ في بيروت »

—((0))—

مقالات في موضوعات شتى ، في الادب والنقد وفي تصوير طائفة من رجال الحكومة في لبنان ، هجم فيها الكاتب على خصم من المذاهب بشيء من الجرأة فبقي في اكثر هجماته على الساحل خوفاً من الغرق ٠—

صاحب هذه المقالات من المفتونين بكلمات التضريج والتعفير والتحطيم فلست تجد في خطرات نقده الا الفاظ الهدم والنقض واشباهها ٠—

مرة تحدثه نفسه بهدم اللغة فليس يضير اللغة في مزعمه ان يخطيء احدنا في فتح الحاء وضم التاء وليس يسوء القواعد في مذهبه ان تبدّل بعض الحركات الصرفية فهو يرى ان هذه المباحث انما هي قشور في الادب لكنه بعد هذه الثورة العصبية لا يلبث ان يهدأ فيرجع اليه فكره فيستنهض الناس للمحافظة على اللغة فحرام عليهم في رأيه ان ينتهكوا حرمتها ٠—

ومرة يهجس في صدره ان يحطم الادباء كلهم فليس في الادب العربي في سورية على حسب دعواه ميزة ، وليس فيه لون جديد من الوان الحياة فأدبنا ضيق النواحي مضطرب النسيج ضعيف المادة فلا ينعم بالخلود اديب من أدباء العصر في باقيات الايام ٠

غير انه بعد هذه الهواجس يحاسب نفسه فيلهمه الله الصواب فيقول :

« اهدم ماشئت من رأي ثم اقحمنا بما عندك من رأي ومذهب ، هذا النقد الحق » ٠

فاذا خرج القاريء من قراءة هذه الهجسات والخطرات بشيء فلا يخرج باحسن من هذا القول ٠—

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتاب السنوي

« للمجمع المصري للثقافة العلمية »

عدد صفحاته ٢٣٢ صفحة يتخللها رسوم وتصاوير فنية واحصاآت وبيانات

المجمع المصري للثقافة العلمية مجمع علمي بضم اليه عدداً من خيرة علماء مصر وقد خدم منذ أُلف الى اليوم اللغة العربية والعلوم العصرية خدمة جلى بنشر الكتب والقاء المحاضرات ونشرها مطبوعة .

وان في عداد المواد التي يتألف منها دستور هذا المجمع مؤتمراً عاماً يقيمه في اوائل كل عام تلقى فيه محاضرات قيمة تنشر في كتاب سنوي . وهذا الذي نحن بصدده كتاب مؤتمره الذي التأم من ٢١ الى ٢٧ مارس (آذار) سنة ١٩٣٠ ! يحوي احدى عشرة محاضرة في اهم الموضوعات العلمية والعمرانية والتاريخية والطبية والصحية القاها اقطاب يستنار بشعاع علمهم ، هم الحكيم علي بك ابراهيم رئيس المجمع ، والاستاذ فؤاد صروف ، والاستاذ اسماعيل مظهر ، والحكيم علي مصطفى مشرفة ، والحكيم جورجي صبحي ، والحكيم حسن صادق ، والحكيم اندراوس شخاشيري ، والاستاذ سلامة موسى ، والحكيم محمد شرف ، والحكيم محمد رضا مدور ، والحكيم علي حسن . وبذكر اسماء هؤلاء الاعلام كفاية عن تقريظ محاضراتهم كل واحدة بمفردها فبكل واحدة منها غنى عن مطالعات كثيرة وتنقيب طويل في موضوعها العلمي .

عبد الله رعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكنائس الشرقية البيزنطية

مؤلف هذا الكتاب الاب الياس اندراوس البولسي يأتي في مئتين وخمس وتسعين صفحة بقطع الربع مزيناً برسوم جمة تمثل بيعاً وديرة وشخصيات بارزة تاريخية وحالية لعلية الرؤساء الدينيين للكنائس التي كتب عنها .

عنى المؤلف بالكنائس الشرقية البيزنطية جماعات المسيحيين المنتسبين للطقس البيزنطي سواء أكانوا على المذهب الكاثوليكي ام على المذهب الارثوذكسي وتمييزاً لهم عن الكنائس الغربية المنتسبة ذووها للطقس الروماني وهم الذين يستعملون في صلواتهم اللغة اللاتينية ويُعرفون باللاتين . اما الذين عرّفهم بالكنائس الشرقية البيزنطية فهم فروع يستعملون اليونانية والسلافية والالبانية والكرجية والعربية حسب الامصار وكلهم طقس واحد .

وقد جعل المؤلف هذا الكتاب بمثابة دليل الى معرفة هذه الكنائس فجاء احصاءً دقيقاً وقد استندفيه الى مصادر قيمة عدّدها في خاتمة كتابه .

شمل هذا الاحصاء عدد نفوس كل جماعة من هاته الجماعات مع ذكر مختصر لتاريخها واهم بيعها وديرها وابرز رجالاتها وكيفية ادارتها . وفرّق فيه لكل فرع بين اتباع المذهب الكاثوليكي منه واتباع المذهب الارثوذكسي من اجل المقابلة في الارقام وفي طرق الادارة متوخياً في ذلك نوعاً من التوطئة وبعبارة أخرى رمى فيه دلوه بين الدلاء الناشدة التفاهم واصلاح ذات البين بين الفئتين الاختين وتوحيدهما .

اما لغة هذا الكتاب فعربية صحيحة لا بأس بها ، لا تكلف في عبارتها ولا خطأ او غريب في إعرابها وتلك خير طريقة في كتابة الكتب المعدة ان يفهمها العالم وغير العالم .

عبدالله رعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شعراء الجزائر في العصر الحاضر

«جزؤه الاول في نحو ٢٠٠ صفحة وقد طبع في المطبعة التونسية»
[سنة ١٩٣٦]

كنت وانا اتصفح تراجم هؤلاء الشعراء وأقرأ نظمهم ونثرهم أشعربامرين قد هزّا نفسي مسرةً واغتباطاً . الامر الاول وحدة اللغة العربية الفصحي بيننا معشر المشارقة وبين اخواننا المغاربة فهم يكتبونها كما نكتبها ويتذوقون بلاغتها كما نتذوقها وبذلك تتوحد منازعنا ومشاربنا وهذه مزية القرآن وهو العروة الوثقى التي تضم اليها ماتفرق من اطراف الاقطار الاسلامية . والامر الثاني مانراه من اللهجة الحادة في مخاطبة الطامعين ومقارعة المتغلبين مما يدل على ان اليقظة اصبحت فيهم تامة كما هي في الاقطار المشرقية وانهم اخذوا يفهمون الحياتين الاجتماعية والسياسية ويوفقون بينهما وبين مايأمر به القرآن وتتطلبه تعاليم الاسلام . وهؤلاء الشعراء والكتاب في بلاد المغرب كافة بعد ان كانوا يعدون بالآحاد اصبحوا يعدون بالعشرات بل والمئات . والكتاب يتضمن ترجمة نحو (١٢) شاعراً واديباً وقد زين برسومهم واودع الكثير الطيب من اشعارهم وعلق عليها ناشره الفاضل السيد [محمد الهادي الزاهري] تعاليق لغوية توضح المبهم وتزيل الغموض الخفي المشكل .

«المغربي»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسلام في حاجة الى دعاية وتبشير

لانرى إلحاح المبشرين في تبشيرهم الا سبباً في نهضة الشعوب الاسلامية وانتباهها الى وجوب العمل على إصلاح تقاليدها وعاداتها واخلاقها . وكنا نظن ان شمالي [إفريقية] هو أبعد الاقطار عن هذه النهضة اواليقظة — واذا الامر على العكس واذا في تونس والجزائر بل والمغرب الاقصى نهضة ويقظة تحتذي مثال النهضة المصرية وتمشي على اثرها في مقاومة التبشير والمبشرين من ذلك مقالات بقلم الاستاذ محمد السعيد الزاهري الجزائري — كان نشرها اولاً في صحيفة [الفتح] وقد عاد اليوم فجردها في كتيب صغير .

« له »

تهذيب الاخلاق

« والتعليم الاجتماعي الوطني »

كتاب مدرسي بهذا العنوان ألفه [الخوري انطون يمين] وقد راعى فيه برنامج المعارف اللبنانية وضمنه المباحث الاخلاقية والاجتماعية التي لايسع الفتيان جهلها ولاطبع نفوسهم بطابعها . فواجبات الانسان إزاء خالقه . وصحة بدنه . وتوفير ماله . وإدارة منزله . وتربية اولاده — ثم موقفه إزاء المدرسة والمجتمع والدولة والوطن وسائر الامم — كل ذلك مما تضمنه الكتاب . واتى عليه مؤلفه ايضاحاً وشرحاً بالاسلوب اللين . والتعبير الهين . مقسماً الى دروس متقاودة . وابحاث متناسقة متناسبة .

« له »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هدية كتب الى المجمع

اهدى الى مكتبة مجمعنا السيد محمد بن محمد زبارة الحسني امير قصر صنعاء اليمن ونزيل القاهرة — طائفة من كتب العلم المفيدة ننشر اسماءها فيما يلي شاكرين له هديته :

١ — الجزآن الاول والثاني من تفسير الشوكاني المسمى [الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير] . والشوكاني اكبر عالم قام في اليمن بل في العالم الاسلامي في القرن الماضي وقد زاحم المجتهدين الاولين في فهم اسرار الدين ويكفي ان نقول هو صاحب (نيل الاوطار) وقد توفي في صنعاء سنة ١٢٥٠ هـ والكتاب طبع في مطبعة السيد مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

٢ — الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير تأليف القاضي الحافظ شرف الدين الحسن بن احمد السياغي الصنعاني المتوفى سنة ١٢٢١ هـ وهو اربعة اجزاء كبار طبعت في مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر .

٣ — تتمة الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير للسيد الحافظ العباسي بن احمد الصنعاني وهو من المعاصرين الاحياء . والتتمة في مجلد يبلغ نحو ٣٥٠ صفحة .

٤ — رسالة تتضمن ماقاله أجلاء العلماء في الديار المصرية وغيرها في تقريظ كتاب (الروض النضير) المذكور .

٥ — كتاب (تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين) تأليف الامام الشوكاني المذكور وقد طبع في مطبعة السيد مصطفى البابي .

٦ — ترجيح اساليب القرآن على اساليب اليونان تأليف السيد محمد بن ابراهيم الوزير الحسني الصنعاني مؤلف (ايثار الحق على الخلق) المتوفى سنة ٨٤٠ هـ طبع في مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بمصر في نحو ٢٠٠ صفحة والكتاب يرمي الى لزوم الاكتفاء بالقرآن عن الفلسفة اليونانية التي اولع بها علماء الاسلام وبعض فرقه كالمعتزلة وغيرهم .

٧ — البرهان القاطع في اثبات الصانع وجميع ماجاءت به الشرائع تأليف السيد محمد الوزير المذكور طبع في المطبعة السلفية في نحو ٧٠ صفحة .

٨ — مجموعة الرسائل اليمنية : خمسة منها في مجلد واحد :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١) الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين تأليف الامام يحيى بن حمزة اليمني .

(٢) العقد الثمين في إثبات وصاية امير المؤمنين تأليف الامام الشوكاني .

(٣) العصمة عن الضلال : عقيدة السيد الحسن بن احمد الجلال اليمني .

(٤) فيض الشعاع الكاشف للقناع عن اركان الابتداع تأليف السيد الحسن المذكور .

(٥) قرة العين في الجمع بين الصلاتين تأليف الفقيه حامد بن حسن شاكر الصنعاني .

وكل هذه الرسائل طبعت في (ادارة الطباعة المنيرية) لصاحبها محمد منير الدمشقي والرسالة السادسة طبعت على حدة وهي [الوجه الحسن المذهب للحزن لمن طلب السنة ومشى على السنن] تأليف اسحق بن يوسف بن الامام المتوكل على الله اسماعيل المتوفى بصنعاء سنة ١١٧٣ هـ طبعت في مطبعة الجمل بجوار الازهر .

٩ — بهجة الجمال ومحجة الكمال في المذموم والممدوح من الخصال في الأئمة والعمال تأليف شيخ الاسلام محمد بن يحيى بهران اليمني الصعدي توفي سنة ٩٥٧ هـ طبعت في مطبعة الجمل ايضاً .

١٠ — نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر[1] .

« المغربي »

—((☆?☆))—

[١] راجع مجلد ١١ ص ٧٧٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net